جامعة يحي فارس بالمدية

كلـية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

سياسة صالح باي وأثرها على بايلك الشرق الجزائري 1771م-1792م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث و معاصر

إعداد:

حورية بن خاوة

وردية برجم

إشراف :

أ: عبد الرحمان نواصر

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ حكيم بن شيخ..... رئيسا

الأستاذ عبد الرحمان نواصر..... مشرفا ومقررا

الأستاذ كمال بوزريعي..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1437هـ/1438هـ – 2016م/2017م

شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الاعتراف بالجميل لأهل الفضل واجب و أكيد

بصدد إنجاز هذا العمل، نشكر الله سبحانه و تعالى

الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة الأساتذة الذين أشرفوا على تعليمنا

من بداية مشوارنا الدراسي حتى هذه المرحلة،

و إلى كل عمال المكتبة ببلدية بني سليمان و عمال مكتبة وزرة و خاصة عمال مكتبة

وامري

و إلى كل من ساعدنا و لو بابتسامة صغيرة صادقة،

إلى كل هؤلاء شكرا جزيلا و جزأكم الله خيرا إنشاء الله.

إهداء

وما توفيقي إلا بالله فله الحمد كما ينبغي لجلاله و عزته، وبعد قوله تعالى:

" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" صدق الله العظيم

إلى من عجز اللسان عن شكرها وحياتي فردوس بوجودها

وأمي والى أبي الغالي راجية من الله أن يتغمد ه بواسع رحمته وألى إخوتي احلام ولمية وأخي الوحيد محمد متمنية له بالنجاح والى جدي وجدتي وأعمامي وازواجهم وأولادهم وإلى وإلى أخوالي من صغيرهم إلى كبيرهم والى كل صديقاتي وأخص بالذكر أسماء وزوبيدة ورتيبة والى البقية دون استثناء والى كل من يعرفني .

وردية

إهداء

إلى التي تحب أن تراني دائما ناجحة أمي.

إلى أبي الذي تعب من أجل دراستي.

إلى إخوتي الذين أحس بالأمان بوجودهم "محمد، بلال،يوسف و شمس الدين."

إلى روح أختي وابنة عمي عقيلة رحمها الله.

إلى أختي وابنة خالي أشواق مسلمي.

إلى كل من يعرف حورية بن خاوة

أهدي هذا العمل.

حورية



المقدمة

مقدمة:

نتيجة الأطماع الإسبانية استنجدت الجزائر بالدولة العثمانية التي أصبحت أعظم قوة في الشرق الأدنى، فلبت بدورها هذه الأخيرة النداء بحجة الدين المشترك و هو الإسلام، و أصبحت الجزائر بذلك إيالة عثمانية منذ سنة 1514 م، و قسمت الجزائر خلال هذه الفترة إلى أربعة بايليك و هم: بايلك الجزائر أو دار السلطان، بايلك التيطري وعاصمته المدية، بايلك الغرب و عاصمته معسكر و بايلك الشرق و عاصمته قسنطينة و هو أكبرهم مساحة.

و قد تعاقب على حكمه عدد من البايات و من بينهم باي كتب اسمه بأحرف من ذهب و هو صالح باي الذي حكم بايلك الشرق خلال القرن الثامن عشر أي من سنة (1185 هـ—1771 م إلى سنة 1207 هـ– 1792 م).

و قد تدرج عبر العديد من المناصب من عامل في مقهى في الجزائر ثم صهرا ثم بايا على بايلك الشرق قسنطينة، كانت له بصمة عظيمة في كل المجلات (السياسي، الاقتصادي، الثقافي و العمراني) و المستفيد الأول من الإنجازات هم رعية البايليك.

و رغم هذه الخصال الحميدة فلم يكن صالح باي معصوما من الخطأ بحيث تميزت شخصيته بالثأر و القسوة على رعيته خاصة في بداية حكمه.

– أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

* محاولة الإضافة للدراسات السابقة و إثراء الموضوع.

* حب الاطلاع والفضول العلمي في البحث في الموضوع والغوص أكثر في دقائقه.

– أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يعرفنا بشخصية صالح باي و ما قام به من أعمال و إنجازات سياسية، اقتصادية، ثقافية و عمرانية.

و لعل اهتمام الباحثين في دراستهم عن بايلك الشرق كان متعلقا بنظام الحكم أو على المجتمع و غيرها لذا ارتأينا اختيار مجال دراستنا عن شخصية معينة في فترة زمنية محددة ليكون موضوع دراستنا كالتالي: سياسة صالح باي وأثارها على بايليك الشرق الجزائري؟

المنهج المتبع:

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي بحسب طبيعة دراستنا و كذلك المنهج الوصفي في وصف صالح باي كشخص، أما المنهج التحليلي فقد وظفناه في تحليل الوثائق و النصوص و في قراءة مضامين المصادر و المراجع.

الاشكالية:

* و هذا الموضوع حتى نقوم بمعالجته اتبعنا الإشكالية التالية: فيما تمثلت مظاهر سياسة صالح باي و أثرها على بايلك الشرق؟

ومن هذه الإشكالية تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية:

* بم امتازت المرحلة التي سبقت صالح باي؟

* ما هي انعكاسات سياسة صالح باي على البايلك؟

* فيما تمثلت إنجازاته؟

* فيما تمثلت أثار هذه السياسة؟

و للإجابة على هذه الأسئلة السابقة الذكر وضعنا خطة تتألف من مدخل تمهيدي و ثلاثة مباحث، تحدثنا في المدخل عن الأوضاع العامة في بايلك الشرق قسنطينة قبل سنة 1771 م و الذي ذكرنا فيه الأوضاع السياسية الاقتصادية و الاتجتماعية.

أما بخصوص المبحث الأول: عنوانه التعريف بصالح باي. و الذي احتوى على مطلبين، المطلب الأول عنوانه من النشأة حتى السلطة، أما المطلب الثاني نهاية صالح باي.

المبحث الثاني: عنوانه أعمال صالح باي السياسية الاقتصادية و أثرها على بايلك الشرق الجزائري. و الذي تفرع إلى أربعة مطالب، تناولنا في المطلب الأول سياسة صالح باي السياسية، المطلب الثاني سياسة صالح باي الاقتصادية، المطلب الثالث نتائج سياسة صالح باي السياسية و الطلب الرابع ذكرنا فيه نتائج سياسة صالح باي الاقتصادية.

أما المبحث الثالث: انجازات صالح باي الثقافية و العمرانية و نتائجها على بايلك الشرق. و تفرع إلى مطلبين، المطلب الاول عنوانه سياسية صالح باي الثقافية و نتائجها أما المطلب الثاني عنون بسياسة صالح باي العمرانية و نتائجها.

ومررنا خلال هذه الدراسة بمجموعة من المصادر و المراجع منها:

فبالنسبة للمصادر نذكر مثلا:

* كتاب فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة لصاحبه محمد صالح بن العنتري.

* كتاب تاريخ بلد قسنطينة (1790–1870) لصاحبه الحاج أحمد بن المبارك بن العطار.

* كتاب تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي لصاحبه اوجين فايست.

أما المراجع فنذكر مثلا:

* الموجز في تاريخ الجزائر الجزائر الحديثة لصاحبه يحي بوعزيز.

* المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية لصاحبه كمال غربي.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نذكر ناصر الدين سعيدوني الذي ناقش الموضوع من الناحية السياسية الاقتصادية الثقافية و العمرانية في كتابه "دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد

العثماني"، و كذلك كتاب فاطمة الزهراء قشي في المعنون "قسنطينة في عهد صالح باي البايات" و التي تطرقت إلى مراحل حياة صالح باي و كيف وصل السلطة و أهم الإنجازات التي قام بها من الناحية الثقافية و العمرانية، أما بالنسبة للدراسات الجامعية نذكر جهيدة بوعزيز التي كان لها مذكرة تخرج معنونة "الصراعات الداخلية و أثرها على المجتمع في بايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني" و التي تحدثت على أهم الحملات الداخلية التي قام بها صالح باي ضد رعيته.

نقد المصادر و المراجع:

يعتبر كتاب ناصر الدين سعيدوني السابق الذكر مرجع مهم حيث تطرق لأهم المجالات التي وضع فيها صالح باي بصمته، كما أن فاطمة الزهراء قشي يعتبر كتابها السابق الذكر مرجع مهم لدراسة مراحل حياة صالح باي، في حين أن جهيدة بوعزيز في مذكرتها السابقة الذكر قامت بتقديم شرح مفصل حول سياسة صالح باي الداخلية السياسية غير أنها أهملت المجالات الأخرى.

أهم الصعوبات:

* صعوبة الوصول إلى مصادر و مراجع تطلعنا على حياة صالح باي في إزمير.

* جهلنا للغة الأجنبية.

مدخل: الأوضاع العامة في بايليك الشرق الجزائري (قسنطينة) قبل سنة 1771 م.

أولا: الأوضاع السياسية.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية.

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية.

أولا: الأوضاع السياسية:

1 – موقع البايليك:

1 / الموقع الجغرافي:

يشمل الشرق القسنطيني رقعة جغرافية واسعة و التي تقدر ب230 ميل طولا و 100 ميل عرضا. أما عن حدود بايليك الشرق من الناحية الغربية تمر عبر البيبان الى قرية أولاد منصور و أكثر جنوبا إلى المراكز الصغرى لسيدي هجرس و سيدي عيسى و نحو الشمال، فان الخط الفاصل هو الذي يفصل مرتفعات جرجرة عن منخفضات واد الساحل، و تذهب حتى إلى البحر المتوسط انتهى عند رأس كاربون. أما الحدود الجنوبية فهي تمتد حتى الصحراء إلى ما وراء بسكرة وواد سوف، و تقرت وورقلة في حوض واد ريغ و ايغرر. أما الحدود الشمالية حيث يحدها البحر الأبيض المتوسط. [1] أما من الجهة الشرقية فيمتد إلى حدود تونس.[2]

2 / المناخ:

يتميز مناخ الجزائر بصفة عامة و الشرق الجزائري بصفة خاصة بمناخ جميل جدا على طول الساحل، ويكون الجليد نادرا حتى في ذروة الشتاء. فبما يخص الأمطار فتبدأ بالسقوط في نهاية شهر أكتوبر و تستمر في السقوط من وقت لآخر حتى الأيام الأولى من ماي، و تتميز سواحل إفريقيا و منها سواحل الشرق الجزائري بالإعتدال أما قسنطينة فمناخها يتميز بالقسوة و يصل إلى درجة التجمد في فصل الشتاء. [3]

---

1 عز الدين بومزو، **الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري إرنست مرسيه نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص تاريخ و حضارات البحر الأبيض المتوسط، إش: مصطفى حداد، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007–2008، ص ص 42 44.

2 صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، د ط، دار العلوم للنشر و التوزيع، حي النصر (150 مسكن) الحجار–عنابة، 2005 م، ص 158.

3 عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص ص 46 47.

3/ التضاريس:

وهي تنقسم و تتنوع في مظاهرها ابتداءا من ساحل البحر و تنتهي بالصحراء جنوبا و قسمت الى ثلاثة مناطق:

1 – المنطقة الساحلية الجبلية.

2 – المنطقة الوسطى للهضاب العليا.

3 – الحافة الجبلية شبه الصحراوية.

و قسمت كذلك إلى أربعة مناطق:

1 – المنطقة الساحلية.

2 – منطقة الهضاب أو السهول المرتفعة.

3 – المنطقة الجبلية الجنوبية.

4 – المنطقة الصحراوية. [1]

1– المنطقة الساحلية:

تتميز بوجود سلاسل جبلية ممتدة على طول البحر منها جبال البابور 2004 م. تتخلل هذه الجبال سهول ضيقة تتواجد بين البحر و الجبل من بجاية حتى سكيكدة.[2]

2– منطقة الهضاب أو السهول المرتفعة:

تكون مجالا طبيعيا يقع بين السلاسل الجبلية الساحلية و السلاسل الجبلية في الجنوب ويطلق على السلاسل الجبلية هذه اسم جبال الأطلس و تتجه من الشرق إلى الغرب و تسمى واحدة منها

1 عزالدين بومزو، مرجع سابق، ص 44.

2 نفسه، ص ص 44 45.

بالأطلس الصغير تبدأ من طبرقة و تمتد على طول البحر المتوسط حتى مملكة المغرب، و الأخرى تسمى بالأطلس الكبير توازي السلسلة الأولى و تبدأ على بعد ثمانين مرحلة من مصر و تنتهي في المحيط الغربي، و غالبا ما تربط هاتان السلسلتان بسلاسل صغيرة، و تقطع مقاطعة قسنطينة هاتين السلسلتين السابقة الذكر، كذلك بين هاتين السلسلتين في وسط مجموعة من الجبال ترتبط بالأطلس الصغير. [1]

3 – المنطقة شبه الصحراوية أو المنطقة الجنوبية الصحراوية:

تتكون من سلاسل جبال متصلة تمتد من الغرب إلى الشرق، نبدأ من جبال الحضنة التي تشرف في جهاتها على الهضاب العليا، ثم تأتي كتلة جبال الأوراس، أما مرتفعات النمامشة و تبسة فهي ذات ارتفاع متوسط 1200 – 1400 متر و يكون اتجاه مرتفعات النمامشة من الغرب إلى الشرق بينما اتجاه مرتفعات تبسة فهو من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. [2]

4 – السكان:

أ – تعداد السكان:

يعد إقليم الشرق الجزائري الأكثر سكانا في إيالة [3] الجزائر، ولكن لم تكن هناك إحصاءات دقيقة لعدد السكان [4] ويبلغ عدد سكان قسنطينة حوالي 25 ألف نسمة. أما مدينة عنابة فيبلغ عدد سكانها 4000 نسمة، في حين يبلغ عدد سكان بجاية لا يتجاوز ألفي نسمة. [5]

---

1 عزالدين بومزو، مرجع سابق، ص 45.

2 نفسه، ص 46.

3 أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة مقسمة إداريا إلى ايالات، انظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421 هـ / 2000 م، ص 45.

4 عزالدين بومزو، مرجع سابق، ص 49.

5 شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)**، تعر: إسماعيل العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 36 37.

ب – علاقة السكان بالسلطة المحلية :

وقد تجسدت في العلاقة الادارية البايلكية بالقبائل نذكر من بينها القبائل الممتنعة عن سلطة البايليك و تخضع لقادة يختارونهم بأنفسهم منها بلاد القبائل و الأوراس أي المناطق الجبلية و الصحراوية و الجهات الصعبة المسالك و النائية كمناطق الشمال القسنطيني و جبال البابور. كما نجد قبائل الرعية وهي تخضع لهيمنة السلطة ولا تعصي أوامر البايليك لأنها مراقبة، وهناك قبائل التي تعين شيوخها بحيث فرضت القيادات العسكرية أو الدينية نفسها في مناطقها و أمام السلطات بوسائلها الخاصة و من هذه القيادات:

- شيخ الحنانشة الأحرار في الشرق.
- شيخ العرب بوعكاز في الجنوب.
- شيخ مجانة أولاد مقران في المغرب.[1]

2 – تكوين البايليك:

الدولة العثمانية[2] في أوائل القرن السادس عشر كانت قد غدت أعظم قوة في الشرق الأدنى وفي الحوض الشرقي للبحر المتوسط،[3] وقد تعرضت البلاد العربية في شمال إفريقيا للخطر و الأطماع الاستعمارية (البرتغالية و الاسبانية) وفي سياق الحملات التي كانت تقوم بها هاتين الدولتين الاستعماريتين فقد تعرضت الجزائر للاستيلاء من طرف إسبانيا فكان الأمر يستلزم قوة فتية تظاهرها قوة بحرية لمواجهة الخطر المحدق ببلاد الإسلام في الشمال الإفريقي و في هذه الأثناء ظهر بحاران هما

---

1 عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص ص 52 57.

3 تنسب إلى مؤسسها عثمان بن أرطغل، انظر: علي محمد محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط**، د ط، دون تاريخ، ص 55.

3 شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، طبعة 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988 م، ص 109.

الإخوان عروج و خير الدين [1] حوالي سنة 1504م و قد استطاع عروج أن يثبت أقدامه في مدينة الجزائر و أعلن ولائه للإمبراطورية العثمانية [2] فأنعم عليه السلطان سليم الأول برتبة (بيكلر بك) أو بايلر باي [3] و أرسل له جيشا من ستة ألاف مقاتل لشد أزره و سمح له بصك النقود وظلت منذ ذلك ولاية عثمانية.[4]

أما بالنسبة للتنظيم الإداري فقد قسم العثمانيون الجزائر إلى أربع مقاطعات إدارية [5] وكانت كل واحدة منها تعرف بالبايليك فشكلت الجزائر ما عرف بدار السلطان [6] باعتبارها مقر الحكم و مركز السلطة، أما البياليك الثلاثة الأخرى التي تؤلف مع دار السلطان التقسيم الإداري الكامل للجزائر و هي بايليك الغرب [7] بايليك التيطري [8] وبايليك الشرق و هو موضوع الدراسة [1].

---

1 المعروف أن عروج وخير الدين و أخويهما كانوا يعملون في البحر لحسابهم الخاص و لكن اسلامهم المتين هو الذي حتم عليهم الجهاد البحري لإنقاذ المسلمين المضطهدين في الأندلس و لافتكاك بعض الموانئ المغربية التي كانت قد سقطت في قبضة الإسبان، انظر حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح: حمد العربي الزبيري، د ط، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006 م، ص 69.

2 في عصورها الأولى أطلق عليها المؤرخون العثمانيون اسم الدولة العلية ثم أطلقوا عليها اسم السلطنة السنية كما أطلقوا عليها بعد اتساع ممتلكاتها في أوروبا و أسيا و إفريقيا اسم الإمبراطورية العثمانية و عرفت كذلك اسم الدولة العثمانية، أنظر: رأفت غنيمي الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412–1992**، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1412 هـ – 1992 م، ص 35.

3 أي باي البايات باعتباره الرئيس الأعلى لكل البايات الذين سوف يتولون الحكم في بلاد الشمال الأفريقي (الجزائر، تونس وطرابلس)، انظر: صالح فركوس، مرجع سابق، ص 105.

4جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830 م**، طبعة خاصة بالمجاهدين، دار الهودة، بوزريعة الجزائر، د ت، ص 51.

5 أنظر ملحق: رقم 01.

6 يتربع على مساحة تقدرب 6500 كيلو متر مربع، انظر: سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671– 183** م، إش: حسينة حماميد، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 1432–1433 هـ/ 2011–2012 م، ص 60.

7 يمتد من بايليك التيطري شرقا إلى الحدود المغربية غربا و هو ثاني أكبر إقليم من حيث المساحة بعد بايليك الشرق، انظر: نفسه، ص ص 63 64.

8 هو أصغر مقاطعة من حيث المساحة في القطر الجزائري تأسس سنة 1540 متر، انظر : نفسه، ص 61.

1/ تكوين البايليك:

هناك اختلاف من طرف الباحثين و المؤرخين حول تاريخ دخول الأتراك إلى مدينة قسنطينة واستقرارهم بها، ففايست جعله سنة 1517 م [2] أما بلخوص الدراجي قال أن دخول الأتراك إلى إقليم قسنطينة تم على مراحل هي:

1 / مرحلة اكتشاف البايليك: 1500 م–1519 م.

2 / مرحلة إنشاء الحاميات: 1520 م–1541 م.

3 / مرحلة الحكم المباشر: 1541 م–1565 م. [3]

فإذا استرجعت الذاكرة التاريخية تعود إلى 1519 م استنجد فيها أعيان و علماء بجاية بعروج لتخليصهم من الإسبان الذي استولى على المدينة 1510 م مع العلم أن الأخوين عروج و خير الدين استقروا في جربة و شواطئ تونس منذ عام 1502 م تقريبا. أما بالنسبة للجزائر فقد كان سنة 1516م[4] فما كان من عروج إلا تلبية النداء لكن محاولته باءت بالفشل و كانت هذه المبادرة بداية الاحتكاك و التواصل بين العنصر التركي و الشرق الجزائر، ثم جاء دور جيجل سنة 1514 م ووضعوا بها حامية لحراستها ومن هنا بدأوا في التوغل داخل إقليم قسنطينة بحيث دخل القل سنة 1521 م ووضع بها حامية تتكون من (600) جندي تحت قيادة قائد العسكر يوسف و ترك لكل قائد الحرية في التصرف و حثهم على تحسين العلاقة مع السكان و فعلا أقاموا علاقات طيبة مع الأهالي و مع شيوخ القبائل و وصل حتى القسم الجنوبي للإقليم (مثل الزاب، تقرت ...) و اخضعوها لسلطتهم. و مع مطلع القرن 16 م كان اقليم قسنطينة تحت سلطة العثمانيين سواء بطريقة مباشرة

---

1 شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 106.

2 نفسه، ص 191.

3 بلخوص الدراجي، **جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بايليك قسنطينة من خلال نوازل ابن فكون خلال القرنين 16–17 م (10–11 هـ)**، مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماجستير، اشراف حساني مختاري، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012، ص ص 129.

4 المزاري بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر**، الجزأ الأول، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، 50 شارع طرايلس–حسين داي الجزائر، 2009، ص 77.

بواسطة الحاميات العسكرية أو بطريقة غير مباشرة بواسطة الولاء من بعض القبائل سنة 1555 م وهي سنة دخول الأتراك [1] إلى قسنطينة بصفة نهائية وتم تحرير بجاية في نفس السنة من يد الاحتلال الإسباني، و بعد هذا تأتي مرحلة التنظيم ففي 1567 م تم تعيين رمضان تشولاق كأول باي على بايليك قسنطينة [2] ثم تتواصل سلسلة البايات الذين تعاقبوا على البايليك نذكر منهم:

جعفر باي (1574 م–1588 م):

سلك سياسة حكيمة وثق صلاته بالعائلات الكبير ذات المكانة بالبايليك قام بتزويد العلج علي بعدد من الجنود الانكشاريين [3] و فرسان المخزن خلال حملته ضد سلطان المغرب عام 1576 م، وفي عام 1582 م حصلت مجاعات و طاعون وهو ما استدعى جعفر باي الى الى منصب اخر و خلفه محمد بن فرحات. [4]

محمد بن فرحات باي (1588 م–1608 م):

---

1 ينتمي الأتراك العثمانيون إلى قبائل الغز التركستانية بقلب اسيا، هاجروا موطنهم الأصلي بأذربيجان واتجهوا غربا إلى شبه جزيرة اسيا الصغرى (الأناضول) وبنوا دولتهم على حساب الدولة البيزنطية بعد فتح عاصمتها "اسطنبول"، انظر: صالح فركوس، مرجع سابق ص104.

2 عبد القادر نوردين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، د ط، بئر توتة، 2006، ص ص 69 70.

3 أو يني شري بمعنى القوات الجديدة مصدرها الدرويش حاج بكتاش ولي، و يقال أن أورخان بن عثمان قد اصطحب الفرقة الأولى من هؤلاء المجندين إلى مسكن هذا الشيخ و رجاه أن يباركهم و يخلع عليهم اسما، و أن بكتاش وضع كمه فوق رأس أحد الواقفين في الصف الأول ثم قال للسلطان "إن القوات التي أنشأها ستحمل اسم يني جري و ستكون وجوههم بيضاء وصيئة، و ستكون أذرعهم اليمنى قوية و سيوفهم بتارة و سهامهم حادة..." و تخليدا لبركة بكتاش كان الانكشارية يضعون على رؤوسهم قلنسوة من اللباد الأبيض، شبيهة بقلنسوته، تتدلى منها من الخلف قطعة من الصوف. وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة و الخامسة عشرة من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية. وقد قدمت الانكشارية للدولة العثمانية خدمات كبيرة ثم فسد نظامها فأبادهم السلطان محمود الثاني في مذبحة جرت في الأستانة سنة 1826 م، انظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص 41.

4 محمد صالح ابن العنتري، **فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلاهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، 50 شارع طرابلس – حسين داي / الجزائر، 2009، ص 32.

لم يكن من أصل تركي و إنما هو من نبلاء مدينة قسنطينة خلف سياسة سلفه في الحكم و تميز بطيبته و التي اعتبرت مصدر ضعف وامتنعت القبائل عن دفع الضرائب المفروضة عليها كما في فترته حصلت مجاعات و قحط في قسنطينة استمرت لمدة (09). [1]

حسن باي(1608 م–1622 م):

في عهد هذا الباي تم ابرام معاهدة ضبط الحدود مع نيابة تونس عام 1614 م وفي سنة 1617 م تم الاتفاق بين الجزائر و مرسيليا لتبادل الأسرى، وتوفي حسن 1622 م بقسنطينة على اثر وباء الطاعون فمات هو ومن معه و خلفه مراد باي. [2]

مراد باي(1622 م–1647 م):

اهتم بحفظ الامن و النظام في البايليك و عندما قامت تونس بخرق معاهدة الحدود وجه حاكم الجزائر حملة واشترك فيها مراد باي و خاضوا معركة ستارة قرب مدينة الكاف في 17 ماي 1628 م.[3]

أحمد خوجة باي بن فرحات (1700 م–1703 م):

وتولى أحمد خوجة باي رحمه الله وهو ولد أحمد بن فرحات باي عام اثني عشر ومائة و ألف و هو أخو محمد باي بن فرحات، و ربطه الباشا في السجن أياما ثم قتله. [4]

حمودة باي 1707 م:

وهو عربي من اهل البلاد و حكم بعده علي باي بن حمودة سنة 1708 م وهو عربي ايضا وجاء بعه حسن شاوش باي في نفس السنة السابقة الذكر لكن فترته كانت قصيرة جدا بحيث كانت

---

1 محمد صالح ابن العنتري، **فريدة** ...،مصدر سابق، ص ص 32 34.

2 نفسه، ص 34.

3 نفسه، ص ص 34 35.

4نفسه، ص 51 .

سنة واحدة فقط وحكم بعده عبد الرحمان باي بن فرحات سنة 1709 م و بعده حسين دنفزلي باي سنة 1710 م و هو تركي و بعده علي بن صالح باي في نفس السنة إلى غاية 1713 م. [1]

قليات حسين باي المدعو بوكمية (1713 م–1736 م):

وهو رجل جيد ذو شجاعة. مشى إلى تونس فأخذها و قتل صاحب ولايتها مستغلا الظروف التي كانت بين اصحاب مملكة التونسية فاستولى على خزائنها واغتنم ذخائرها فهلع الناس و تفرقت فنادى فيهم منادي بالرجوع فاخذ الباي ما اراد و افل راجعا وعندما وصل قسنطينة كانت له المرتبة الشهيرة ومشى إلى الباشا بالجزائر وسلمه الدنوش و أقام في ضيافته ثمانية أيام و عندما رجع إلى تونس مسرورا عاش مدة زمنية احتوت عليه الدهية فمات و كانت مدة (15) سنة. [2]

حسين باي المدعو بوحنك (1736 م–1754 م):

كانت سيرته كسيرة الباي الذي قبله، و مهد الله زمانه الوطن والبلاد و أصلح الله به الرعية و البلاد لكن وقع في زمانه أمر يستراب، و ذلك أن الباشا بالجزائر وقع الضر بينه و بين باش أغا المتولي أمور العرب و تصعب عليه و لم يقدر على قتله جهارا فجعل له حيلا و أفكارا، فأمر بوحنك بقتله ووضعه تحت التراب و قد حقق حسن باي مطلب الباشا. [3]

حسين باي زرق عين و (1754 م–1756 م): [4]

و اسمه حسن و هو تركي له شجاعة و هيبة، وفي مدة ولايته زاد في ترتيب وظائف المخازنية، و أسس منازلهم بالسوية، و بعدها تصدى لأمور البلاد وما يصلح بأحوال العباد. فجعل ضوابط في

1 محمد صالح ابن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق، ص ص 52 53.

2 نفسه، ص ص 54 56.

3 نفسه، ص ص 56 57.

4 أحمد بن المبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة (1790–1870)**، تحقيق عبد الله حمادي، د ط، دار الفائز للطباعة و النشر و التوزيع، قسنطينة، 2011، ص 134.

صنعه و قوانين في كل ضيعة ثم صار يخرج الى الوطن لأجل استخلاص حقوق البايليك. ومن هذا العهد ظهرت قوة الترك في قسنطينة. [1]

أحمد باي القلي (1756 م–1771 م):

هو تركي صاحب ديانة وله في الحروب شجاعة وهو الذي كان لحق مدد العساكر إلى باي زرق العيون حيث كان في الحرب مع مدينة الكاف. فوافق وصوله بذلك المدد دخول مدينة الكاف ولذلك رجعه الباشا من بعد الباي زرق عين. [2]

خصوصيات بايليك الشرق الجزائري:

عرف بايليك الشرق الجزائري عبر التاريخ عدة تسميات منها سيرتا، قرطة، بلد الهواء، بلد الهوى، الحصن الإفريقي [3]، كما كان لها تسمية الماسيل [4] ونوميديا [5] إلى بايليك قسنطينة ثم إقليم قسنطينة وكان كل اسم يضم مجال جغرافي معين [6]، فالتركي يسميها قسنطينة أما العربي قسمطينة [7] فتعدد التسميات يدل على أهمية الإقليم و جعلته يحتل الصدارة عبر التاريخ مقارنة بالبايليك الأخرى وهي بذلك تكون من أوسع المقاطعات مقارنة بالبايليك الأخرى و تعتبر ذا أهمية كبيرة و كانت الأكثر سكانا، فهي تشكل لوحدها نصف إقليم الجزائر [8] مما يجعل منها موقعا استراتيجيا هاما. [1]

---

1 محمد صالح ابن العنتري، المصدر السابق، ص ص 57 59.

2 نفسه، ص 61.

3 سليمان الصيد، **نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار**، د ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007 م، ص 7.

4 هي مملكة كانت تشمل الأراضي الجزائرية الشرقية و التونسية الغربية الى حدود قرطاج، انظر: عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 39.

5 لم يذكر إلا خلال القرن الثامن عشر و قد يكون اسما لقبيلة كانت تعيش على نفس أراضي الماسيل، انظر: نفسه، ص 39.

6 عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 39.

7 فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837**، ترجمة أبو العيد دودو، د ط، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 73.

8 عز الدين بومزو، مرجع السابق، ص 39.

يتميز البايليك بحدود مفتوحة على كل الجهات إذ تنتهي إليه طرق الصحراء و مركز انطلاق إلى تونس و طرابلس وفي الشمال يتوفر ساحله على موانئ طبيعية على السواحل الأوروبية. [2]

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية:

لقد أثر تنوع المناخ و التضاريس على الناحية الاقتصادية حيث نتج عنه تنوع في النشاط الاقتصادي (المحاصيل الزراعية – التبادل التجاري) و هذا الذي جعل بايليك الشرق يتبوأ مكانة من كل البياليك و هو الأكثر غنى، بحيث يعتمد النشاط الإقتصادي فيه على الفلاحة و تربية الحيوانات و الصناعات التقليدية و التبادل التجاري. غير أن أهم نشاط قام عليه هو النشاط الفلاحي الذي شكل (95 بالمئة). [3]

1 / – الزراعة:

اشتهرت الزراعة في الشرق الجزائري قبل مجيء العثمانيين وبعد مجيئهم ورغم عدم اهتمامهم بها إلا أن الإنتاج الزراعي كان يغطي حاجيات السكان، كما أن نوعية المحاصيل الزراعية بالبايليك كانت ذات شهرة عالمية، و قد كان لهذا الإزدهار عوامل متضافرة فيما بينها منها: [4]

– الأراضي الزراعية:

تشتهر المنطقة بوجود عدة أراضي خصبة و البساتين الجميلة ونفس الشيء ينطبق على بونة [1] فهي تحتوي على عدة سهول خصبة. [2]

---

1 جهيدة مهنتل مقروس، **حاضرة قسنطينة كرتا النوميدية و الرومانية**، د ط، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2011 م، ص 12.

2 عز الدين بومزو، مرجع السابق، ص 39.

3 نفسه، ص 59.

4 بلخوص الدراجي، مرجع سابق، ص 22.

– التنوع المناخي:

إن شساعة إقليم بايليك قسنطينة وامتداده من الشمال حيث المناخ المتوسطي المعتدل إلى الجنوب حيث المناخ الصحراوي سمح بتنوع المحاصيل. [3]

– الجالية الأندلسية:

كان لهم دور كبير في التطور الزراعي في بايليك الشرق حيث عملوا على نقل معارفهم الزراعية إلى المنطقة فقاموا باستصلاح الأراضي خاصة ناحية عنابة، كما غرسوا الأشجار المثمرة كالكروم والتفاح و الزيتون بالإضافة إلى زراعة العناب. [4]

2 / – الصناعة:

كانت هناك ثروات معدنية مثل الحديد و الرصاص و المعدن و حمض الكبريت و الرخام و الفحم، وقد أدى وجود كل هذه المعادن الى ظهور صناعات مثل أواني الرصاص و الحديد في بلاد القبائل، و صناعة البارود و الفولاذ و البنادق و السيوف، بالإضافة إلى صناعة السفن و الصناعة الجلدية كالسروج و الأحزمة و الأحذية الجلدية و الأقمشة. [5]

3 / – التجارة:

1 / التجارة الداخلية:

لقد كانت التجارة الداخلية في الشرق الجزائري تنقسم إلى نوعين: (تجارة تتم في المدن و أخرى كانت في الريف)، وتكون التجارة في الريف بين القرى و المداشير و لها أسواق دورية، فكانت تقوم

---

1 Père pierre dan, histoire de la barbarie et de ses corsaire , paris, 1646, P 49.

2 بلخوص الدراجي، مرجع سابق، ص 22.

3 نفسه، ص 22.

4 نفسه ص ص 22 23.

5 بلخوص الدراجي، مرجع سابق ، ص 23.

عند مفترق الطرق و عند اتصال مناطق مختلفة، فمثلا كان لكل قبيلة في منطقة القل سوق ينعقد مرة في الأسبوع، أما التجارة في المدن كانت تتم في (بونة – القالة – سطيف – تبسة)، وكانت أسواق قسنطينة و سطيف و تبسة الأكثر أهمية باعتبارهم مركز لمفترق الطرق لمختلف المناطق الأخرى، كما كان هناك تبادل تجاري بين البدو و الرحل و سكان الشمال بحيث تكون في الربيع لبيع منتوجاتهم من تمور و أقمشة مصنوعة مقابل الحبوب و أدوات حديدية. [1]

وقد شجع البايات التجارة الداخلية، حيث كان شيخ العرب يشرف بصفة شخصية على أكبر تظاهرة إقتصادية التي كانت تقام بواد العثمانية غرب مدينة قسنطينة، و كان الهدف من ذلك هو فرض سلطتهم على الأرياف و جباية الضرائب و حصار القبائل المتمردة لمنعها من دخول تلك الأسواق و محاولة حصارها. [2]

2 / التجارة الخارجية:

لقد كان لموقع البايليك الممتاز الذي يطل على البحر في الشمال و المحاذي للحدود التونسية و الممتد في الصحراء، أثره في ازدهار التجارة و تنوعها برية (شرقية، جنوبية) و بحرية (شمالية) مع الدول الأوروبية و خاصة فرنسا. [3]

التجارة البرية و هي تجارة القوافل و تتم بين مدن الشمال و أسواق و واحات الصحراء الكبرى في النيجر و مالي و إفريقيا الوسطى و السينغال و توات و السودان الغربي و تتم في الشرق و الغرب و العكس كذلك إلى ليبيا و الحجاز. أما التجارة البحرية و لقد توفرت فيها عدة عوامل أدت إلى ازدهارها في الشرق و ذلك لتوفرها على ساحل به عدة موانئ نشيطة. [4]

---

1 عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 72.

2 نفسه، ص 72.

3 نفسه، ص 73.

4 نفسه ، ص ص 73 74.

ففي نهاية القرن السادس عشر ميلادي كانت موانئ الشرق الجزائري تتواجد فيها موانئ (بجاية – القل – عنابة – جيجل) حيث انحصرت فيها المبادلات التجارية.

و كان لازدهار التجارة البحرية في الشرق الجزائري عدة عوامل هي:

1/ غنى الشرق الجزائري من الناحية الفلاحية و الرعوية و وجود سلع ذات أهمية كبيرة للتصدير كالمرجان.

2 / وجود علاقات قديمة مع بعض مدن الإقليم كالقالة و عنابة، هذا ما أدى إلى ازدهارها. [1]

3 / سهولة الاتصالات حيث يقابل موانئ الشرق الجزائري موانئ الجنوب الفرنسي كموانئ مرسيليا، طولون، سيوتات و كاسيس و قد أدى هذا الى انحصار العلاقات و المبادلات التجارية بين موانئ الجنوب الفرنسي و موانئ بايليك الشرق.

أصبحت المدن الساحلية مركز لتجميع الإنتاج و تصديره إلى أوروبا و مصدر عيش للمدن الداخلية كقسنطينة و سطيف. إذن كان لكل هذه العوامل الأثر البالغ في التبادل التجاري بين أوروبا و قسنطينة، وقد أدى ذلك إلى وجود علاقات إنسانية نتيجة استيطان هؤلاء التجار و مثل هذا استثناءا في مدينة الجزائر.[2]

و لم تنحصر المبادلات في المرجان فقط بل تعدته إلى استراد سلع أخرى كالصوف و الجلود و الشمع من القبائل لتقوم بتصديرها إلى أوروبا. [3]

ثالثا : الأوضاع الاجتماعية:

كان للأوضاع السياسية و الاقتصادية التي عرفها إقليم الشرق قسنطينة أثرها البالغ فيما أصبحت عليه الحياة الاجتماعية فيما بعد، فالخروج من الحكم الحفصي و الدخول تحت الحكم

---

1 عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص ص 74 75.

2 نفسه، ص 75.

3 نفسه، ص ص، 74 77.

العثماني و ما صاحبه من فوضى واضطرابات في البداية واستقرار العثمانيين ساهم في تحول المجتمع القسنطيني و تركيبته من خلال إضافة عناصر جديدة و بروز عناصر أخرى، أما التغيرات الاقتصادية نتج عنها ظهور طبقات جديدة تمثلت في العائلات المالكة، وقد كان المجتمع القسنطيني مقسم إلى: (المدينة – الريف – الحواضر – البوادي). [1]

1 / المدينة:

يحتوي البايليك على عدة مدن من أهمها: (عنابة – القل – ميلة – قسنطينة)، وتعتبر قسنطينة من أكبر و أهم المدن في البايليك. إذ احتوت هذه الأخيرة على عدة أجناس و طوائف في مقدمتها فئة الأتراك و التي كانت في أعلى الهرم الاجتماعي و كان لها السلطة المطلقة في البايليك و تشمل: البايات، الوزراء، القواد و الديوان، ثم تأتي بعد ذلك فئة الكراغلة رغم أنهم أبناء العثماتيين إلا أنهم لم تكن لهم طموحات سياسية. [2]

ثم يأتي الحضر وهم سكان الدينة أو الحاضرة و تشمل هذه الفئة: العلماء، التجار، الحرفيين، الكتاب، الإداريين و الصنايعية لتأتي فئة الغرباء أو البرانية، و يضاف إلى الفئات السابقة الجالية اليهودية و التي تقدر بحوالي خمسة الاف يهودي من مجمل السكان و المقدر عددهم بستين ألف نسمة. [3]

2 / الريف:

أو البادية و التي كانت على غالبية السكان و كانت تشمل نوعين من القبائل المخزن المتعاونة مع السلطة العثمانية و قبائل الرعية و هي معظم سكان الريف و هي خاضعة للسلطة أثقل كاهلها مختلف الضرائب. [4]

---

1 بلخوص الدراجي، مرجع سابق، ص 24.

2 نفسه، ص 24.

3 نفسه، 24 25.

4 نفسه، ص 25.

لقد امتازت الحياة الاجتماعية ببايليك الشرق الجزائري قسنطينة بمايلي:

1 / الاختلاف بين الريف و المدينة و هدا نتيجة النظام الاقتصادي الذي انتهجه العثمانيون و أصبح الفلاح مستغلا يأتي في اخر فئات المجتمع.

2 / دور الطائفة اليهودية و تأثيرها على الحياة الاجتماعية بمدينة قسنطينة و البايليك على حد سواء من خلال دورها في الحياة الاقتصادية.

3 / مظاهر الفساد و الانحلال الخلقي وانتشارها في المجتمع القسنطيني و خاصة في المناطق الريفية أو في البادية.

4 / ظهور بعض الأمراض و الأوبئة ومنها الطاعون و كان ذلك خلال القرن السادس عشرو القرن السابع عشر، وكان عن طريق الحجاج أو عن طريق التجار الوافدين من تونس و الذي خلف العديد من القتلى.

5 / دور و بروز العائلات الكبيرة على الساحة الاجتماعية في قسنطينة و البايليك على حد سواء ومن أشهرها عائلة عبد المؤمن. [1]

مما سبق يمكن القول أن الأوضاع في بايليك الشرق الجزائري في القرون الأولى من دخول الأتراك إلى أن اعتلى السلطة صالح باي.

تميزت بتوالي البايات و باختلافهم فمنهم قوي الشخصية ومنهم الضعيف وحتى الظالم و كذلك العادل، وهناك من كان أصله عربي و منهم التركي، وهذا التوالي في الحكم أدى إلى عدم الاستقرار نوعا ما هذا من الناحية السياسية.

أما من الناحية الاقتصادية فقد تميز الشرق الجزائري بازدهار الصناعة، الزراعة والتجارة بنوعيها وقد ساعد على ذلك مجموعة من العوامل أهمها الاستقرار النسبي.

1 بلخوص الدراجي، مرجع سابق، ص 25.

أما الناحية الاجتماعية في قسنطينة فنرى أن المجتمع قسم إلى ريف ومدينة فبالنسبة للريف فقد تميز بالغالبية العظمى، أما المدينة فتميزت بتنوع الفئات والأجناس مما نتج عنه تنوع الأعراف والتقاليد.

المبحث الأول: التعريف بصالح باي.

المطلب الأول: من النشأة حتى السلطة.

المطلب الثاني: نهاية صالح باي بن مصطفى.

المبحث الأول: التعريف بصالح باي.

إن صالح باي يعتبر الرمز الذي طغت صورته على من سواه، وهذا الأمير الذي لا تزال ذكراه خالدة في أذهان جميع أهالي قسنطينة، وهو بلا منازع من أحسن الولاة الذين تعاقبوا على الحكم في مقاطعة الشرق الجزائري طوال فترة الحكم التركي. فصالح باي عاش حياة تميزت باختلاف مراحلها وتباين فتراتها من أزمير إلى الجزائر.

المطلب الأول: من النشأة حتى السلطة.

قبل أن نتحدث عن صالح باي قسنطينة، يجب معرفة طفولته، أين و متى ولد ؟ و ماهي الأسباب التي جعلته يترك وطنه الأم؟

صالح باي [1] تركي الأصل، وطد علاقاته بالأسر المحلية وخلد نفسه بالمبادرات التنظيمية والعمرانية، تميز بالخدمة والوفاء. كانت له نهاية مأساوية وأسطورة غريبة. [2]

مثل صالح باي مسارا فذا عاديا وخارقا في نفس الوقت بحيث جمع بين المواصفات العثمانية للانكشاري النموذجي وبين الصورة التقليدية للزعيم المستنير وكذا في صورة الأب الصارم والحليم. [3]

إذا هو صالح بن مصطفى [4] أصلان [5]الزميرلي وهو تركي الأصل [1] ولد بمدينة أزمير غرب الأناضول[2]. أما فيما يخص سنة مولده فنجد أنه هناك اختلاف بين المؤرخين، فناصر

---

1 باي أو بك لقب تركي يعني سيد و لا يأخذ معناه الحقيقي إلا في إطار إجتماعي و إداري معين عندما يضاف إلى لفظ يسبقه مثل سنجاق باي، أما في الجزائر أثناء العهد التركي فالباي لقب لمن ولي إيالة مثل التيطري، انظر: **عمر حرفوش، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني: "الإدارة المركزية نموذجا"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إش: عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008 / 2009 ، ص 65. 1

2 فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، د ط، منشورات ميديا بلوس قسنطينة، قسنطينة، 2005، ص 88.

3 نفسه، ص 88.

4 نفسه، ص 88.

5 عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1409 هـ–1989 م، ص 562.

الدين سعيدوني قال أنه ولد عام (1137 هـ—1725 م) [3]، أما العنتري [4] ذكر أنه ولد سنة 1739 م [5]، أما فايست [6] قال أن سنة مولده كانت 1755 م [7] لأب يدعى مصطفى فهو ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال وعندما ناهز سن السادسة عشرة [8] أرغمه حادث مؤلم على الفرار من بيت أبيه و بلده الأم وخوض مغامرات البحر، وهذا الحادث هو أنه تسبب في موت أحد أقربائه خطأ [9] أما فايست فيقول أنه هجر فرارا من نقمة أب قتل ابنه غير متعمد حينما كان يلعب معه فرحل إلى الجزائر[10] ونزل بدار السلطان واستقر

---

1 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 88.

2 شبه جزير مستطيلة تتكون من 688 ,788 كيلو متر مربع على امتداد الغرب من قارة اسيا. و هي تشكل 97 بالمئة من تركيا حاليا، و يفصل الأناضول من الشمال الغربي بحر مرمرة و مدينة جنق قلعة و قناة استانبول (البوسفور) عن "أراضي تراقيا". و يحده من الشمال البحر الأسود و من الغرب بحر ايجة و من الجنوب البحر الأبيض المتوسط أما من الشرق فيتصل بمرتفعات جبلية واسعة. و يطلق اسم الأناضول على الأراضي التركية الواقعة في اسيا. و كان يطلق في الماضي على وحدات إدارية صغيرة أحيانا، ثم اتسع نطاق ما يدل عليه هذا الاسم في العصر الحاضر، حيث تم استخدامه على الأراضي الممتدة شرقا بعد أن كان يطلق على الأراضي المجاورة لإيجة، انظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص 39.

3 ناصر الدين سعيدوني، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الطبع المتعددة ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1985، ص 59.

4 هو ابن محمد بن العنتري الذي كان يعمل خوجة لدى الحاج أحمد باي، و أمر بقتله عام 1837 م، أثناء زحف القوات الفرنسية على مدينة قسنطينة خلال الحملة الثانية، و ذلك بوشاية و تحريض. لم يتحدث أحد عن تاريخ ميلاده، ولا عن تاريخ وفاته. و يبدو أنه ولد بين عامى 1790 م و 1800، و توفي بعد عام 1870 م لأنه في هذا العام انجز كتابه الثاني: سنين القحط و المسغبة ببلد قسنطينة:انظر: محمد الصالح بن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق ص 4.

5 نفسه، ص 62.

6 كاتب فرنسي، نشر دراسة سنة 1867 م تحت عنوان "قسنطينة تحت الهيمنة التركية" حوصل فيها المعارف حول التاريخ السياسي للبايلك على الخصوص طوال الفترة المذكورة، و قد صدرت في حوليات الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة ثم في المجلة الأفريقية و قد أعيد نشرها سنة 2003 م، انظر: فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 26.

7 نفسه، ص 23.

8 نفسه، ص 59.

9 نفسه، ص 88.

10 اوجين فايسيت، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي**، ترج: صالح نور، الطبعة الأولى، دار طليطلة، 11 شارع حامق إدير ديار الخمس المحمدية الجزائر، 1434 هـ—2013 م، ص 23.

بها ولا يوجد اتفاق على تاريخ وصوله إلا أنه لم يذكر رسميا في حامية عسكرية إلا سنة 1756 م في عهد الباي أزرق عينو وبجانب أحمد بن علي التركي القلي. [1]

وقد عمل في بداية عهده بمقهى الأوجاق [2] يساعد صاحب هذا المقهى فضلا على أن هذا العمل كان مناسبة تعرف أثناءها صالح بن مصطفى على بعض رجالات الأوجاق الذين لم يبخلوا بمساندته فيما بعد للحصول على إذن من مجلس الديوان يسمح له بالانخراط في فرقة الأوجاق [3] ومن ذلك الحين ساعده الحظ فرفعه إلى أعلى المراتب من خلال الشجاعة والقوة والمهارة المدهشة في جميع التمارين [4] وبعد سنوات شارك في الحملة المتوجهة نحو قسنطينة وانضم إلى حاميتها.[5]

ومنظمها هو الباي زرق عينه ضد تونس، ولقد أبدى في أكثر من مناسبة خلال تلك الحملة شجاعة جعلت رؤساءه يلتفتون إليه وبالأخص أحمد القلي. [6]

بحيث تذكر المصادر صداقته بأحمد القلي ومرافقته له في مهامه عندما كان هذا الأخير مسؤولا عن البريد وتولى قيادة مدينة القل، هكذا توطدت العلاقة بين الرجلين وجعل أحمد القلي من صالح بن مصطفى مساعده ورفيقه، وعندها ظهر صالح بن مصطفى في الواجهة بجانب الباي الجديد وفي مناصب هامة ومن بين هذه المناصب قيادته للحراكتة بلفت انتباه رئيسه بقدرته العسكرية وبخصاله الشخصية حتى قربه الباي أحمد

1 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 89.

2 هي الوحدة النظامية الأساسية لسلك الانكشارية، تسمى أيضا جماعت في سجل أجور العسكر، و لكل اوجاق رقم خاص في في ذلك السجل، و في مكان إقامته بالثكنة، و قد عمم هذا اللفظ على العسكر النظامي الخاص بالأيالات، انظر: عمر حرفوش، مرجع سابق، ص 30.

3 ناصر الدين سعيدوني، **دراسات** ...،مرجع سابق، ص 60.

4 اوجين فايست، مصدر سابق، ص 23.

5 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 89.

6 اوجين فايست، مصدر سابق، ص 23.

القلي [1] وزوجه إبنته [2] وهي من علامات التقدير الأكيدة وعليه فقد استمر في تسلق سلم السلطة المرتبة الواحدة تلوى الأخرى متفانيا في عمله حريصا في وفاءه مبرزا مهارته الحربية وكفاءته التنظيمية وقداته السياسية.

لقد مكنته قيادة العواسي أو الحراكتة [3]، هذه القبيلة القوية العدد والصعبة المراس من اختبار إمكانياته و الاستعداد لمهام أكبر، وقد أصبح صهر الباي مرشحا لمناصب عليا في غياب التوارث المباشر للأبناء.

بعدما زوج القلي ابنته لصالح بن مصطفى وطد بذلك أواصر المودة وقربه إليه ومهد له منصب الخليفة [4] فمنصب الداي، إن هذا الأخير لم يكن متوارثا وكان يخضع لأمر باشا الجزائر من جهة وللظرفية عند شغور المنصب من جهة أخرى. [5] وقد خلف صالح بن بن مصطفى التركي منصب صهره القلي (1185 هـ / 1771 م–1772 م)، بعد وفاة هذا الأخير في واقعة فليسة [6] مباشرة [1] بعدما قام الداي عثمان بتوليته على قسنطية باي أثبت

1 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص ص89 92.

2 اوجين فايسيت، مصدر سابق، ص 24.

3 كان يطلق عليها اسم أولاد عيسى أو العواسي الذي أستعمل رسميا في لقب الموظف المخزني "قائد العواسي"، هي قبيلة واسعة و مركبة انتقلت من البلزمة بسبب الكوارث الطبيعية و صراعات داخلية في اتجاه أريس، منطقة عين البيضاء، تنسب القبيلة إلى رجل نشيط ،خلف أربعة أبناء، تختلف أسماؤهم حسب الروايات المنقولة عن كل فرع من فروعها منها رواية مجموعة "الثلاث" التي تذكر عيسى (منه الجمع: العواسي)، و الحاج (و منه الماضر) و مخلوف (و ذريته: الجرمة) و علاوة (و هم الثلاث).و كان قائد العواسي لقبا عاليا و منصبا هاما لدرجة أن حامله يقطن بقسنطينة حيث كانت حاشية، و قد أصبحت قيادة الحراكتة حكرا على المقربين من الباي و بل و أصبحت القبيلة لا تقبل إلا بأقرب الناس إلى الباي قائدا عليها، فلم يرضى الحراكتة بغير أخ الباي أو ابنه أو صهره على رأسهم و كان هذا في القرن 19 م، انظر: فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 91.

4 هو أول موظف في مخزن الباي و أول أعوانه، انظر : نفسه، ص 92.

5 نفسه، ص 92.

6 كانت في أيام أحمد باي و ذلك أن جبل فليسة و بني عباس خرجوا عن طاعة السلطة و قطعوا طريق الجزائر فلا يمر بهم شيء شيء من جانب الترك إلا أخذوه، و قتلوا رجاله، فخرج أحمد باي بمحلته من قسنطينة، و خرجت محلة من الجزائر واجتمعوا بفليسة، و تصايحت أهل جبال تلك الناحية من برابر زواوة و غيرهم و قاتلوهم كانت الغلبة للقبائل و مات من الأتراك عدد

التركي الوافد قدرة ومهارة خلال وصوله الجزائر مما جعل أحمد القلي يعجب به، فولاه عدة مناصب ساعدته أن ينصب بايا بعد وفاة صهره القلي من قبل عثمان باشا [2] الجزائر.

المطلب الثاني: نهاية صالح باي بن مصطفى.

لقد عمل صالح باي منذ بداية عهده على تنمية وتطوير بايليك قسنطينة في كل المجالات، لتأتي سنة 1792 م والتي حدث فيها ما وضع حدا لحياته وطموحاته بسبب امرأة الخزناجي بحيث كان صالح باي سبب في مقتل والدها الخزناجي سابقا محمد باشا.

أ : مقتل الخزناجي:

بعدما وقع الصلح بين محمد باشا والإصبنيول قدم البايات لتهنئته على حسب عادة دنوشهم[3] وفي فصل الصيف قدم صالح باي قسنطينة ودخل الجزائر وقابل الباشا وهنأه بالنصر وفي يوم من

كثير =وانهزم أحمد باي و صاحب محلة الجزائر و لم ينجى إلا القليل من أهل المحلتين وفي سنة 1185 هـ/ 177 م/1772 م مات أحمد باي، انظر : أحمد بن المبارك بن العطار، مصدر سابق، ص ص 37 38.

1 نفسه، ص 37.

2 من أشهر دايات الجزائر تذهب الروايات أن أصله من بلاد قرامان جنوب الأناضول تمكن بعد و صوله الجزائر من الانضمام إلى هيئة الخوجات، ثم ارتقى في المناصب إلى أن ولاه علي باشا خزناجيا لديه. وهو يعتبر من أحسن الدايات و عرف كيف يحافظ على منصبه مدة طويلة، عرف بالشجاعة و العزم و كرم الأخلاق من احسان و عدل و تفضيل للمصلحة العامة على الخاصة فالتزم بالتقشف و تقييد بأحكام الشريعة الاسلامية، و هذا ما تأكده أعماله مثل الاهتمام بشؤون البلاد و أحوال الرعية، و حسن اختياره للبايات مثل صالح باي و محمد الكبير باي معسكر و مصطفى الوزناجي باي التيطري، كما قلل من تمرد الانكشارية و عمل على تأديبهم و تنظيمهم، كان شديد الاهتمام بتنظيم الدفاع عن البلاد فأنشأ عدة أبراج منها برج السردين كما عمل على جلب المياه من خارج مدينة الجزائر (الحامة و القبة) واعتنى بالصهاريج و الابار. قام بإعادة بناء مسجد السيدة في 1784 م. كما نشط الجهاد البحري و شجع عمليات الرياس، كما واجه في عهده عدة غارات و حملات بحرية اوروبية فتمكن من دحرها منها حملة الدانمارك 1770 م. أما علاقته بالدولة العثمانية فكانت حسنة: انظر: يوسف أمير، **أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرقية 1081 هـ-1246 هـ/ 1671 م-1830 م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إش: فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009 م–2010 م، ص ص 85 87.

3 و هو حصة نقدية و عينية يقدمها البايات إلى الخزينة العامة كل ثلاث سنوات، انظر: صالح فركوس، مرجع سابق، ص 169.

الأيام اختلى الباشا بالباي وسأله عن أمر وسق الزرع والبقر لأرض النصارة من مرسى عنابة وكان الباشا قد أوصى البايات من قبل أن لا يبيع، فأجابه الباي أن الوسق قد وقع بالفعل فقال له الباشا ألم يصلك كتابي قال: بل وصلني لكن بعد ذلك وصل لي كتاب من الخزناجي [1] يأمرني فيه بأن نترك الوسق حرا لمن بيده كتاب منه وأمره بأن يكتم هذا الأمر. [2]

وبقي الباشا مهتما غاية الهم من أمر الخزناجي وكان هذا الأخير ظالما وله بنتان أنكح إحدهن لحسن وكيل الحرج [3] والأخرى لخزنة دار الأمير. وكان من عادة الوزراء أن يجتمعون كل يوم بعد صلاة الصبح في سقيفة دار الإمارة [4] قدر نصف ساعة، ويكون وكيل الحرج معهم. [5]

1 هو موظف عادي مهمته الإشراف على خزينة الدولة، و أصبح عنصرا هاما و فعالا في جهاز الحكم، نتيجة الظروف السياسية التي عرفتها خلال القرن الثامن عشر و التاسع عشر، و نظرا لأهمية هذا المنصب أصبح يملك نفوذا واسعا بمثابة الوزير الأول و المشرف العام على أموال و خزينة الدولة و الشخصية الأولى المترشحة لتولي منصب الداي. كان الخزناجي يباشر عمله كل يوم ما عدا الثلاثاء و الجمعة من طلوع الشمس إلى غاية منتصف النهار و ذلك بحضور الداي و أعضاء الديوان، حيث يستلم الأموال ليضعها في الخزينة أو يسحب مبالغ لسد نفقات الدولة. يساعده في عمله اليومي مجموعة من الموظفين تحت إمرته، منهم اثنان يطلق عليهم لقب الصايجي مهمتهما عد النقود الداخلة للخزينة أو الخارجة منها و أربع كتاب مهمتهم تسجيل المبالغ المالية على دفتره بالإضافة إلى أجيرين يهوديين يكلفهما بفحص النقود الفضية و الذهبية المشكوك فيها، كما لا يمكن لأي شخص اخر الدخول إلى الخزينة سوى الخزناجي و عند انتهاء عمله يقوم بغلقها و يسلم المفاتيح للداي الذي بدوره يحتفظ بمفاتيح الخزينة و يسلمها له كل يوم صباحا، انظر: يوسف أمير،مرجع سابق، ص ص 26 27.

2 أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تح: أحمد توفيق المدني 1168–1246 هـ/1754 م 1830 م، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2011 م، ص 49.

3 أطلقت هذه العبارة المركبة على عدة موظفين كالمسؤول عن موارد الدولة، المتمثلة في الضرائب و مراقبة مخازن الدولة أو على الشخص الذي يقوم بتسجيل الأشياء الخاصة بالديوان إلى غير ذلك، انظر: يمينة درياس، **السكة الجزائرية في العهد العثماني**، الطبعة الأولى، دار الحضارة، الجزائر، 2007،ص 64.

4 يقصد بها قصر الباشوات المعروفة بالجنينة و الذي تشرف بناياته على شارع باب عزون قبالة ساحة الفوارة و مسجد السيدة و بيت المال و القيصرية، و هي في الواقع مجموعة بنايات متصلة ببعضها البعض يقيم بها الداي و حاشيته و بعض الموظفين الكبار، و بها مجلس الأوجاق و تحاذيها دار السكة حيث سوق الترك و يتصل بها شارع الديوان و درب البشامقية، انظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830)**، الطبعة الثالثة، دار البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، حي الدوزي 3 رقم 411 باب الزوار – الجزائر، 2012، ص 64.

5 أحمد الشريف الزهار،مصدر سابق، ص 50.

وفي يوم من الأيام قال الباشا لحسن وكيل الحرج: ياحسن إني مهموم من أمر، فقال له، وما يهمك يا سيدي وقد نصر الله على عدوك؟ فقال له: إن الأمر الذي يهمني يقرب من أمور العدو ولم أجد من يعينني عليه. فقال له: أخبرني عنه، ونحن نموت فداك. فقال له الباشا: إن صهرك الخزناجي تجرأ علي كثيرا حتى صار يتصرف في الأمور من غير إذن و أنا أمره وهو يتعرض لأمري ويأمر بخلافه، فقال له وكيل الحرج: أنا أكفيك أمره، فلا تهتم به لأنك سيدي وولي نعمتي غدا إنشاء الله ننفذ فيه حكم الموت. [1]

خرج من عند الأمير وبعث إلى باش شاوش [2] فأتاه خفية، فقال له: غدا إنشاء الله عندما تأتي لتصبح على الخزناجي أقبض عليه وذهب به لدار سركاجي ولمجرد وصوله تخنقه. [3]

ولما قرب الفجر ذهب الشواش كعادته وصلوا الفجر وأقاموا ينتظرون قدوم الوزراء، وعندا أتوا ذهب الباش شاوش إلى الخزناجي ليسلم عليه، فلما أهوى عليه ليقبل يده رمى به بعيدا ونادى إلى كاهيته [4] فأسرع له مع إخواته وقبضوا عليه وذهبوا به لدار سركاجي وبمجرد وصوله قتلوه وعندئذ أولى حسن وكيل الحرج خزناجيا و أولى علي برغل خزندار وكيلا للحرج، و هما صهرا المقتول وعرفت بنتاه أن صالح باي هو المتسبب في ذلك. [5]

1 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق ، ص 50.

2 هو كبير جماعة الشواش، الذين يتراوح عددهم بين إحدى عشر و اثنى عشر و هم من العنصر المحلي بينما هو تركي، انظر: صليحة جبار، **الجزائر في عهد الداي علي باشا 1754–1766**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إش: عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011/2010 م، ص 37.

3 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 50.

4 ضابط يمثل الداي و يسهر على الشؤون المتعلقة خاصة بالمعاملات الاقتصادية من خدمات و وظائف و معاملات، يلازم الأغا و ينوبه لدى أمناء الجماعات و الحرف و مقدمي الطوائف و له صلاحية إقرار الاتفاقيات و مراقبة تطبيقها مع الطوائف و النقابات الحرفية، انظر: ناصرالدين سعيدوني، **النظام** ...، مرجع سابق، ص 43.

5 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 51.

ب: اختلاف الآراء حول الأسباب التي أدت الى نهاية صالح باي:

في فصل الصيف قدم باي قسنطينة صالح بن مصطفى وأتى معه بأموال كثيرة ودخل الجزائر وهو يوزع الضلبون [1] للفقراء وأعطى مالا كثيرا للأمير ولأهله. وليلة من ليالي أخذه الباشا معه لداره وضيفه ولم تكن هذه عادة الأمراء، وعندما كملت أيام الضيافة كما هي العادة وودع الأمير وقد ألبسه هذا الأخير[2] عمامة مبرجة وجعل له فيها ريشة من الذهب ففهم منه أنه يريد قتله وأمر الأمير الباش زرناجي أن يضرب النوبا على نغمة (لا حال يدوم) ومن عادة وزراء الجزائر عندما يسافرون تضرب النوبا من ورائهم وصناجقة أمامهم مدة سفرهم إذا صالح باي هو المتسبب في مقتل الخزناجي محمد باشا [3] وبنت الخزناجي كانت تحت حسن باشا [4] فأثرت زوجته عليه [5] لتأخذ بثأر أبيها وألحت عليه إلى أن رأى

1 الضلبون أصل التسمية الدبلون، و هو في الأصل عملة، و هو عبارة عن دينار مصنوع من الذهب أو الفضة، يزن المتوسط منه 84 غرام. و يساوي 9 صائمات، انظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**... ، مرجع سابق، ص 42.

2 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 64.

3 كلمة باشا معناها في الأصل قدم الملك او الشاه، ثم صار معناها "مستخدما" و استعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات، و أخيرا أصبحت أعلى لقب تشريفي في الدولة، و هو لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية و مدنية، و أطلق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على الذين يرقون إلى درجة وزير و أمير الأمراء (مير ميران)، كما أستخدم للعسكريين الحائزين على رتب أمير اللواء و الفريق و المشير، يضاف إليه أنه منح إلى بعض شيوخ القبائل و إلى من كان ذا موقع مرموق، وقد ورد هذا المصطلح في "تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل" على النحو التالي : الباشا كلمة تركية مازال أصلها الاشتقاقي مصدر خلاف، فقيل إنها من (باش اغا) أي رئيس الأغوات، أو كبير الخصيان؛ و قيل إنها من (باش) بمعنى الرأس و الرئيس. و هو لقب كان يطلق على رجال الجيش إذا صاروا ألوية، و على أعيان المدنيين و وكلاء الوزارات و محافضي الأقاليم و كبار التجار و ملاك الأراضي، انظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص ص 52 53.

4 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 64.

5 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، د ط، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013 م، م، ص 255.

عزله وأمر بالقبض عليه وسجنه وبعث قائد سباو إلى قسنطية بايا مكانه [1] وهو إبراهيم باي الملقب ببوصبع (17 أوت 1792 م). [2]

لكن هناك رأي اخر في ما يخص هذه القضية و هو أنه لما قرب أجله و حانت وفاته تبدلت سيرته وانعكست حقيقته و صار يظلم ناس الزاوية حتى أفضى به ذلك الى الهلاك و الهاوية . هذا الوقت جاء الخبر من الجزائر بموت الباشا الذي كان رجع صالح باي و رجع البايات الذين قبله، و تولى باشا اخر فما كان من أيام قلائل إلا و قد أمر بعزل صالح باي و انتقاله إلى الجزائر بأولاده و أهله. [3]

أما فاطمة الزهراء قشي فتقول أنه إختلف المؤرخون و الرواة في تقديم الحوادث الأخيرة التي سبقت نهاية صالح باي. و أن الأسباب تأرجحت بين سياسية و شخصية فمن يقول الشخصية يذكر تسيير قاعدة الباستيون [4] التجارية و موقف صالح باي في تصدير الحبوب و بالتالي سياسة البايلك و الجزائر في هذا الميدان.[5]

1 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 64.

2 محمد صالح ابن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق، ص 66.

3 نفسه، ص 62.

4 و هو حصن فرنسا المعروف بالباستيون، يقع على بعد 48 كلم شرق مدينة عنابة، و قد أقيم على نتوء صخري يشرف على البحر و تحيط به الكثبان الرملية المكسوة بالأعشاب و الشجيرات و خلفه أراضي قبيلة معزولة التي تكثر بها المستنقعات و الغابات. و يتكون الحصن من بناية ضخمة تضم ساحتين تتفتح على غرف لإقامة مجموعة من العمال و مخازن لحفظ الحبوب و السلع، تفصل بينهما بناية مخصصة لرئيس المركز و أعوانه. أنشئ الحصن ليكون مركزا تجاريا عملا بالامتيازات التي تحصلت عليها فرنسا من الجزائر مقابل دفع مبالغ مالية سنوية لديوان الجزائر، فأقيمت منشأته التجارية بمبادرة من التاجر الفرنسي توماس لنش و شريكه ديدييه و بتشجيع من ملك فرنسا لويس التاسع سنة 1550 م، و أصبح يعرف بحصن فرنسا سنة 1561 م، انظر: ج. أو. هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني: ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس، (1145 هـ–1732 م)**، تر: ناصر الدين سعيدوني، د ط، دار الغرب الإسلامي، تونس، د ط ، 95.

5 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 200.

فلقد تميزت البلاد في عهد محمد بن عثمان باشا بالاستقرار و الرخاء [1] لأنه كما يقول عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته "أن عظم الدولة واتساع نطاقها و طول أمدها على نسبة القايمين بها في القلة و الكثرة" [2] لا شك أنها استفادت من هذه الموارد التي دعمت خزينة الدولة و أثرت الحكام. و يكشف الخلاف بين صالح باي و الداي و الخزناجي على مدى حرية تصرف الخزناجي في توجيه سياسة الباي التجارية بتفضيل مصدر أجنبي على أخر دون استشارة الداي في ذلك. [3]

سبق للشركة الملكية الأفريقية أن اشتكت إلى الداي سنة 1751 متحججة باتفاقاتها مع الجزائر، متهمة الباي صالح بتفضيله تجار أخرين على حسابها، وقتها الداي دافع على باي الشرق و قال أن من حق الباي أن يبيع لمن يدفع أكثر فضلا عن أن الشركة لها الحق في دفعتين من القمح من ميناء عنابة لا غير. [4]

يبدو أن مدير الشركة قد فهم العبرة و سمح لممثله في القالة أن يشتري الحبوب بالسعر المعمول به مع الأوربيين الأخرين و أن يمنح باي قسنطينة عمولة قدرت بريال واحد على حمولة القمح و نصف ريال [5] على حمولة الشعير. [6]

تظافرت الأسباب ليصبح بقاء صالح باي على رأس البايلك غير مرغوبا فيه خاصة بعد وفاة الباشا محمد عثمان سنة 1971 م، فظهرت حسابات قديمة بين حسن باشا الداي

1 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 203.

2 عبد الرحمن ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دون طبعة، دون تاريخ، ص 74.

3 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق،ص 203.

4 نفسه، ص ص 203 204.

5 أو نصف بوجو عملة من الفضة انخفضت قينتها بثلاثة أضعاف عندما أعيد سك أواخر العهد العثماني، فأصبحت تقدر ب 3/1 البوجو أو 8 موزونات، انظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام ...، مرجع سابق، ص 44.

6 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 204.

الجديد و صالح باي الذي غير سياسته الخارجية و أخذ موقف التصدير و فضل الاحتياط بفائض الحبوب للسنوات الصعبة. [1]

أما عزيز سامح ألتر فقد قال أن سبب نهاية صالح باي هو أن حسن باشا أدرك بأن صالح باي يشكل عليه خطرا بسبب نفوذه القوي الذي يتمتع به في المنطقة، و من المحتمل أن يعلن انفصاله واستقلاله عن الجزائر. [2]

لكن صالح باي ماحب العزل و الانتقال إلى الجزائر بأولاده فاستغاث وطلب الانتصار من ناس البلاد، لكن الأمر عندما توضح أنه جاء من عند الباشا سلوا أيديهم، ولما وصل بوصبع إلى قسنطينة واستولى على ممتلكاتها نراه اجتمع مع صالح باي وتعاهدوا على أن لا تكون بينهما خدعة وأن صالح باي ينتقل إلى الجزائر بأهله وأولاده ويرفع جميع أرزاقه من غير معاض له[3].

لكن صالح باي كان قد أضمر في نفسه الخدعة، فلما كان في الليلة الرابعة هجم صالح باي ودخل على الباي إبراهيم وقتله في فراشه مع جميع خدامه وهم مائة أنفس. [4]

أما سعيدوني فيذكر أنه هناك إختلاف في الروايات في شأن عصيان صالح باي فمنها من يذكر أنه أخرج من السجن من طرف أنصاره بعد تنفيذ عملية قتل الباي الجديد، ومنها ما يؤكد على أن صالح باي شارك بنفسه في العملية، وقد أعقب هذه العملية صراع بين

1 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق ، ص 204.

2 عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 562.

3 محمد صالح ابن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق، ص، 66.

4 نفسه، ص 66.

مناصري صالح باي وبين معارضيه الذين إنحاز إليهم الأهالي بعد أن تيقنوا بخطورة التمرد وعواقبه الوخيمة عليهم، فبادروا بمكاتبة داي الجزائر. [1]

أما الشريف الزهار فيذكر أن السيار الذي خرج من قسنطينة باتجاه الجزائر اختفى، وحسن باشا [2] يراقب السيار فلم يظهر له أثر فعند ذلك تحقق أنه وقع شيء في بايليك قسنطية وكان خائفا من صالح باي أن يثور عليه و كان الأمر كذلك. [3] فلما سمع بثورته و قتل الباي الجديد بعث محلة [4] وفيها صهره علي وبعث معه الوزناجي باي تيطري على أن يتولى بايا بقسنطية بعد الظفر بصالح باي، فقبض على هذا الأخير من طرف أهل دائرته وأخبر بذلك وكيل الحرج فدخل ومعه الوزناجي. [5]

وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه خنقا بحصن القصبة ليلة 16 محرم سنة (1207 هـ-1792 م [7]) ثم سلمت جثته لعائلته لتقوم بمراسيم الدفن [8] وقد ترك عشرة أبناء منهم سبعة سبعة بنات و ثلاثة أولاد تولى أخوهم محمد منصب الخليفة بقسنطينة، و مكنت الظروف اخر من تولى منصب الباي و هو حسين [9] بن صالح تولى منصب الباي (1221 هـ-

---

1 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، طبعة ثانية، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، ص 250.

2 بابا حسن الذي تولى سنة 1792 و توفي نتيجة دملة في رجله سنة 1798. و في عهده بنى جامع المنصورة بنهج الديوان، و جنان الداي خارج باب الوادي. انظر: محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، د ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1972، ص 18.

3 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 65.

4 قوة عسكرية تتألف من مجموعات من الجند تستخدم عادة في استخلاص الضرائب و قمع حركات التمرد و قد تستعمل في النزاعات العسكرية، انظر: يوسف أمير، مرجع سابق، ص 37.

5 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 65.

6 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات**...، مرجع سابق، ص 250.

7 سفيان صغيري، مرجع سابق، ص 43.

8 أنظر: ملحق رقم 02.

9 ناصر الدين سعيدوني ،**ورقات** ... ، مرجع سابق ، ص 250.

1223 هـ/1806 م-1808 م)، كما ترك صالح مجموعة من الخدم ضلوا مخلصين له وهم عائلة ابن وطاف.[1]

لقد قتل صالح باي لأنه اخترق عقد التبعية و الولاء فأخترق بذلك قواعد الشرعية و المشروعية التي طالما عمل لتكريسها. و مات لأنه خرج من زمرة الحكام بقرار سيده. و لم يدخل مجال المحكومين إلا و هو محكوم عليه بالإعدام. لم تكن أول جريمة قتل ارتكبها صالح باي إنما كانت أخطرها لأنها في حق السلطة التي مثلها و تفانى في خدمتها، مات صالح باي لأنه وقع في تناقض لم يكن ليسمح به هو لغيره و لذا لم تغفر له هذه الزلة، نسي صالح باي في ارتباطه بالمدينة أنه لم يدافع عنها إلا منفذا لأوامر الداي، كما نسي في تمسكه بالمدينة أن سلامة المدينة رهينة بولائهم الى الجزائر و قد كان أبرز من عمل على تجسيد هذا الولاء و جعله بيعة للباشا .[2]

مات صالح باي لأنه وقع في الفخ الذي عمل أن يكون قبر من يتجرأ على القفز عليه، عامل صالح مع قرار العزل كرجل مجروح و حاقد و ليس كسياسي مناور، في قوته و جبروته و خيانته لمن أبى استعداده لحمايته كشف عن نقاط الضعف التي لا تغتفر في السياسة، لم يكن له سند ولا دعم، قتل وهو باي مخلوع، فرد ضعيف من أفراد الرعية، ولا يوجد في مثل تلك الأنظمة من يدافع عن المغضوب عليهم و لو كانوا على حق.

وقد أخذ صالح باي بعد وفاته، مكانة مرموقة و انفرد بمرثية شهيرة[3] خلدت ذكراه و تغنى بها المطربون في صيغ متفاوتة و تعرف في مطلعها:

قالوا العرب قالوا ....مانعطوا صالح ولا ماله

قالوا العرب هيهات .... سيدي صالح باي البايات

1 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، ص 251.

2 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص ص 206 207.

03 انظر: ملحق رقم 03.

و لم تظهر هذه الأغنية في الساحة الفنية إلا في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، ربما لم يكن ممكنا التغني بالباي صالح في السنوات الأولى بعد مقتله لأسباب تبدو بديهية وهي كالتالي: حكم حسين باي بوحنك [1](1792 م–1795 م) بعد أن تطوع لقتل صالح باي المتمرد و غريمه السابق. سنوات صعاب صودرت فيها أموال صالح باي و أموال حاشيته. وقد تضرر من هذه السياسة كاتبه الخاص محمد كوجك علي الذي صودرت أملاكه و أرغم على البقاء في خدمة الباي الذي غرمه، بعد ثلاثة سنوات من الحكم حاول الباي مصطفى "انجليز" [2] محو هذه الأثار بتقريب محمد بن صالح باي و منحه منصب خليفة الباي، لكن وجد مسموما، و هذا يعني أن الحاج مصطفى إنجليز لم يكن يحقد على ذرية صالح باي، كما نسي تمرده على الباشا و لم يحمل الأبن مسؤولية عصيان الأب، و بعد سنوات قليلة تم تعيين ابن صالح باي الثاني حسين [3] على رأس البايلك الذي راح ضحية النزاعات بين تونس و الجزائر. [4]

لنتعرف على القصيدة:

1 هو ابن الباي بوحنك، ولد حسين في قسنطينة و نشأ فيها، و كانت بينه و بين صالح باي مودة و مصداقة فدخلوا بينهم الوشات حتى وقع بينهم الضد و الشتات ففر حسين إلى الجزائر و بقي هناك مستوطنا إلى أن وقعت تلك الفارطة من صالح باي، كان الباشا خمم في عقله ما يأخذ بثأره إلا ضده فبعثه و قتل صالح باي، ثم شرع في قتل خدامه و كل من تبعه في ذلك الفتنة و من بعد ذلك ما سنع شيء قط من كون الوطن متهنئ و الرعية طائعة من قبله. ومن بعد زمان قليل أصابه مرض حتى تعطلت أحكامه فأمر الباشا بقتله فمات، انظر: محمد الصالح ابن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق، ص 67.

2 اسمه الحاج مصطفى و هو تركي قديم في قسنطينة، و هو رجل عاقل متوصف بأوصاف العرب، و كان يخدم مع صالح باي، و زمنه رخاء كبير في كل الأشياء إلى أن صار الصاع من القمح في زمانه يساوي فرنك، و كانت ولايته تشبه ولاية صالح باي في الرخاء و العافية، و تمهيد الوطن و كان سبب انقضاء ولايته هو أن واحدا من أولاده اشتهر بالفسق و الفساد، وانجرت إذايته إلى ناس البلاد فلما شاع أمر فساده و تبين قبح صنيعه أمر الباشا بعزله. وانتقاله إلى الجزائر بأولاده و أهله و كان السبب في حياته و عدم قتله أنه كانت هناك مصادقة بينه و بين وزراء الباشا فتشفعوا فيه و عزل في سنة ألف و مائتين و ثمانية عشر، انظر: نفسه ، ص ص 68 69.

3 كان أديبا ضريفا متحضرا إلا أنه كان ضعيف الإرادة عاجزا عن مدافعة الأعداء و قد ظهر عجزه هذا في في مدافعة الجيش التونسي على قسنطينة و كان ذلك سبب قتله سنة 1223 هـ، انظر: محمد الصالح ابن العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق رابح بونار، د ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1394 هـ–1974 م، ص 37.

4 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص ص 210 211.

قالوا العرب قالوا ....مانعطوا صالح ولا ماله

تبدأ المرثية بعزم أهل المدينة على ألا يتخلوا عنه ولا عن ماله، ثم يأتي النبأ:

" قالوا صالح مات "

و تليه الفاجعة .

قالوا صالح راح ....وريولي قبر نرتاح

قالوا العرب هيهات ....سيدي صالح باي البايات

صور الشاعر المشاهد الأخيرة من حياته قبل أن يقيده الشواش "بزوج حديدات" مبرزا الصورة المؤثرة عندما ينكشف رأسه في محاولته التحرر من القيود "هرب صالح و دماغه ...عريان". [1]

يظهر الهدف الأساسي للقصيدة بكل وضوح و يتمثل في اعطاء صورة مثالية حول العلاقة بين الباي و رعيته، و الاشادة بأعماله و ثروته و رفض رعاياه تسليمه إلى حبل المشنقة و يدعو الشاعر القسنطينيين إلى التعبير عن حزنهم بالبكاء "ابكوا عليه ، اه يا ولاده، يا عرب المدينة" ...و لم يكن صالح باي ابن المدينة و انما استطاع أن يقوم بدور الأب ، فكل سكان المدينة أولاده. [2]

"أعطاوني الأمان و خدعوني"

فضل صالح العصيان و الخيانة لمن أعطاه الأمان، و هذه النقطة هي التي استغلتها الروايات التي تضع عبد الرحمن الفكون في الواجهة بحماية صالح باي و منحه الأمان أو تسليمه للعسكر، وكان لشيخ البلد امتياز حماية من يلجأ إليه، لقد خير بين أن يسلم الباي المتمرد أو أن يعلن الحرب

1 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 212.

2 نفسه، ص ص 212 213.

على الجزائر و تستعد المدينة لمواجهة عساكر الباشا، لم يتردد شيخ البلد [1] السابق الذكر [2] فسحب حمايته عن صالح باي بجذب برنسه عنه [3]، ليس له أن يختار بين حماية فرد و لو كان سابقا أميرا محبوبا و بين مصير أهل المدينة المرهون بموقفه هذا. [4]

" ولده من صلبه "

يخاطب الشاعر أهل المدينة و يجعل الباي يخاطب ابنه، و هو ولده حمودة و يوصيه وصية الأب لابنه برعاية تركته: "الدار".

"حمودة اه يا وليدي و اتهلا في الدار"

فالتركة العائلية تعود إلى حمودة بصورتها المزدوجة: الدار بما فيها و ما فيها من مسؤولية أفرادها من مال و ثروة إلى حمودة الابن الذي حظي بمعاملة مفضلة بين اخوته من جانب أبيه الأمير. [5]

"ذهب و جوهر اه يا صالح خدام مع الوصفان ..."

وهي الصناديق المحملة بالذهب و الجواهر و التي اعتاد نقلها الى العاصمة في موسم الدنوش، و قد أثمرت أعمال الباي و بقيت خيراته بعد الوفاة. [6]

"لو كان دريت هكذا يجرالي ما نسكن البلدان نبني خيمة على ولادي و نعاشر العربان" و كأن المحن التي عرفها طوال حياته و خاصة في اخر أيامه جعلته يعيد النظر في الاختيارات التي

1 من الموظفين المهمين الذين يختارون من بين ذوي المكانة و النفوذ، بحيث يتولى الأشراف على النقابات المهنية و الطوائف السكانية و يحرص على تسلم الرسوم من أمناء النقابات و وضعها في الخزينة العامة، و قد يحتفظ بجزء منها لتصريف حاجاته و القيام بواجباته، انظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام** ...، مرجع سابق، ص 77.

2 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص ص 214 215.

3 سعد الله أبو القاسم، **شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1406 هـ-1986 م، ص 56.

4 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص2015.

5 نفسه، ص 217.

6 نفسه، ص 217.

ميزت مساره الطويل. و هذا الندم المتأخر يعد اعترافا للبدو في ابتعادهم عن السلطة و التسلط و يكتفون بالقليل "الخيمة" مع ضبط النفس بالترحال. و أن رغد حياة المدن يتسم بتفاهة الحياة المعقدة. و عليه لو خير صالح باي، و كان يعرف نهايته ما عاود المشوار. [1]

ويهمنا في الأبيات صورة المدينة و الريف [2]و البادية في نظر أشهر بايات قسنطينة، فهو حضري المولد و قضى أجمل سنوات عمره بقسنطينة.

ثم يعطي الشاعر الكلمة للأم لتعبر عن أساها فتطلب رؤية القبر حتى تستوعب الفاجعة. "وريولي قبره نرتاح"

من يبكي على صالح: أولاده و أمه و لو كانت بعيدة في إزمير و ربما ماتت قبله. لم تذكر أمه طوال حياته. [3]

و عليه يمكن القول أنه رغم جهلنا لحياة صالح باي في إزمير إلا أن حياته هنا في الجزائر منذ اللحظة التي وصل فيها تميزت بعمله و اجتهاده من أجل الوصول إلى أعلى المراتب و بالفعل حقق مبتغاه، بفضل شجاعته و حبه العمل و الأجتهاد و الأخلاص. ما جعل نجمه يصطع و يصبح محل إهتمام حكامه كأحمد القلي.

---

1 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 219.

2 هو الخصب و السعة في المأكل و المشرب و جمعه أرياف، و الريف ما قارب الماء من أرض العرب و غيرها. أو هو البيئة التي يعيش فيها الفلاحون و يمارسون فيها نشاطهم. و ققد و جد عند العرب كلمات في معنى الريف مثل البادية، الوبر، المدر، الحدر و القرية. و أهل الريف تتصف حياتهم بالاستقرار و نشاطهم الدائم قائم على الزراعة و تربية النحل و الماشية و لأن حياتهم مستقرة لا يضطرون إلى الترحال مثل البدو، و حالة استقرارهم أثرت على علاقاتهم و سلوكياتهم حيث جعلت من طباعهم الرضى، القناعة، و التعاون، انظر: جهيدة بوعزيز، **الصراعات الداخلية و أثرها على المجتع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771–1887 م–1185–1253 هـ)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التارخ الحديث. تخصص الريف و البادية، إش: جميلة معاشي، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و الأثار، جامعة قسنطينة 2، 2011–2012 م، ص 17.

3 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص ص 220 221.

غير أنه قد حصل له الشيء الذي لم يكن في الحسبان، بعد قضاء مدة حكمه في تنظيم البايلك من كل النواحي (سياسية، اقتصادية، ثقافية، اجتماعية و عمرانية).

المبحث الثاني : أعمال صالح باي السياسية و الاقتصادية و أثارها على بايليك الشرق الجزائري قسنطينة.

المطلب الأول: سياسة صالح باي السياسية.

المطلب الثاني: سياسة صالح باي الاقتصادية.

المطلب الثالث: نتائج سياسة صالح باي السياسية.

المطلب الرابع: نتائج سياسة صالح باي الاقتصادية.

المبحث الثاني: أعمال صالح باي السياسية و الاقتصادية و أثارها على بايليك الشرق الجزائري قسنطينة.

لقد عمل صالح بن مصطفى منذ أن اعتلى منصب باي على بايليك الشرق قسنطينة على تنظيم البلاد من جميع النواحي منها الناحية السياسية والاقتصادية التي كان لها ثمار إيجابية جلبت له حب الرعية بالرغم من أن هذه السياسة في بعض الاحيان كانت قاسية على الرعية. لكن لا يخفى ما لهذه السياسة (السياسية و الاقتصادية) انعكاسات سلبية على البايليك بصفة عامة وصالح باي بصفة خاصة والتي تعتبر سبب مباشر لنهايته.

المطلب الأول: سياسة صالح باي السياسية.

لقد عرف صالح باي منذ توليه حكم مقاطعة الشرق الجزائري بالشدة والقسوة وخوف الرعية منه لأنه كان يدرك أن عظمة الأمير عند الشعوب البربرية المتوحشة لا تقاس بالمحبة التي يمكن أن يخلقها عندهم ولكن بالرعب الذي يوحيه بمجرد ذكر اسمه، ولكن لقد سنحت له فرصة من أجل تحويل أنظار الناس وجلب مجتمعهم وجعلهم يعجبون به لا عن طريق التقتيل والغزو وإنما بواسطة صرف الخطر الخارجي عنهم وحمايتهم من العدو ونقصد بذلك المجهود الذي قام به ضد حملة الضابط أوريلي.

أ : صد حملة الضابط أوريلي:

لقد كان صالح باي بن مصطفى المثل الرائع في رد الهجوم الاسباني على الجزائر [1] وهي حملة الكونت أوريلي سنة 1775 م التي أعطته عريضة ثمينة لبذل مجهود في ميدان هو أجدر به من غيره، بحيث ما إن رجع من الجزائر بعدما دفع بنفسه الدنوش حتى ارتفع النداء إلى الجهاد في سبيل الله من

1 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مصدر سابق، ص 253.

أجل نجدة العاصمة وكان صالح بن مصطفى قد جمع كل ما أمكن جمعه من جنود نظامية، وانطلق إلى أن وصل قرب العاصمة [1].

وهذه الحملة أعدها الملك الاسباني كارلوس الثالث وهي بحرية أسند قيادتها للضابط الايرلندي الأصل الكونت أوريلي وحشد فيها أكثر من 24 ألف رجل و 44 سفينة حرمة و 344 مركب شحن و 100 مدفعا وألاف البنادق والرشاشات وخرجت من إسبانيا في العشرية الأخيرة من شهر جويلية 1775 م و وصلت إلى الجزائر يوم 31 من الشهر السابق [2] أما فايسيت فيقول أنها وصلت 30 جوان[3]، في حين أن يحي بوعزيز في كتابه علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500—1830 قال بأنها وصلت في 1 جويلية [4]وقد نزلت بالضبط غرب واد الحراش. [5]

إن صالح باي في هذه الحملة كان معسكره يضم أكثر من عشرين ألف فارس إضافة إلى الجمال والحيوانات العديدة أما العدو قام يحصن موقع البواخر الكبيرة بكيفية تجعل نيرانها تغطي النازلين إلى الأرض وتسهل لهم النزول، وفي نفس الوقت كانت الجنود الإسلامية تحفر الخنادق [6] ويصلحون السريان القديمة ويقيمون أخرى. [7]

1 اوجين فايست، مصدر سابق، ص 29.

2 يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الجزائر الحديثة**، الجزأ الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية – بن عكنون الجزائر، 2007، ص 72.

3 اوجين فايست، مصدر سابق، ص 30.

4 يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا 1500–1830**، طبعة خاصة، دار البصائر، 50 شارع طرابلس – حسين داي الجزائر، 2009، ص 101.

5 يحي بوعزيز، **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780–1798)**، طبعة خاصة، دار البصائر، 2009، ص 22.

6 أنظر: ملحق رقم 04.

7 اوجين فايست، مصدر سابق، ص 30.

وفي يوم الخميس 6 يوليو توقف مركب كبير إيزاء سرية كنيس وأعطى الإشارة بالقصف الذي استمر إلى الليل ولكن لم يتسبب في خسارة كبيرة، وفي صبيحة اليوم الثامن، نزل إلى البر ثمانية ألاف رجل من الأسطول الإسباني، ثم تبعهم فيلق أخر بنفس العدد وأخذ الجميع في مكان يدعى الحديقة، وبنو معسكر، أما المسلمين فقد اندفعوا كرجل واحد على الحصون وقتلوا كل الذين وجدوهم وهم خارج السور لكن لم يتمكنوا من تصديع المربع العجيب الذي كان يفرغ على المهاجمين بدون انقطاع وابلا من النار والرصاص واقتحم المعسكر فارسان من الشرق لكن للأسف لقيا حتفهما. [1]

وعندئذ خطرت ببال صالح باي فكرة تقديم كل الجمال الموجودة في معسكره وجعلها صفا واحدا أمام الجنود والفرسان لتحميهم وهي مسيرة من طرف الباي صالح والسيف بيده كما أنه كان يحرض جنوده على القتال، ثم تبعه الرؤساء الأخرون إلى أن وصلوا للخنادق و لقد تمت إبادة الأفواج الأخيرة التي نزلت، ومن جهته قد ضربهم العدو بالقذائف والقنابل والرصاص من بواخره وبالمدفعية واضطروا إلى التراجع، بحيث أطلقوا على الإسبان وابلا من النار وعندئذ أمر القائد الأعلى بالانسحاب بعد أن اقتنع باستحالة مد المقاومة، و بدأت عملية الانسحاب في المساء بنظام محكم[2].

لقد كانت هزيمتهم منكرة، و حزت رؤوسهم و نقلت إلى القصر حيث رصت أكواما، فقد كان دخان المعركة يتصاعد نحو السماء سحابا كثيفا، و أصوات المدافع كهزيز الرعد و هرب الكفار و قد اختل نظامهم بصفة تامة نحو سفنهم الراسية في المكان الذي نزلوا فيه. و قد قطع عليهم المجاهدون طريق النجاة عدة مرات و كانت مراكزهم المحصنة تبلغ ستين عددا و قد وضعوا بها ألات حربهم و طنبورهم و خيامهم.[3]

1 اوجين فايست، مصدر سابق ، ص 31.

2 يحي بوعزيز، **الموجز** ...، مرجع سابق، ص 32.

3 أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492 م–1792 م، الطبعة الأولى، دار البصائر، الجزائر، 2007** ، ص 500.

و في تلك الليلة تركوا أثناء فرارهم و تمزق شملهم و قد استول عليهم الهلع و الجزع كل ألات حربهم و جميع بنادقهم و 16 مدفعا من النحاس و قطعتين من راميات القذائف و جميع الآلات و الأدوات فكان كل ذلك غنيمة للمسلمين و ركبوا ناقلاتهم و سفنهم و لاذوا بالفرار. [1]

استمر المسلمون يجمعون أياما يجمعون القذائف التي ألقاها الأسطول على بساتينهم، فجمعوا منها ما يزيد عن الأربعين ألفا،[2]قتل للإسبان ما بين 4 و 10 ألاف رجل وغنم المسلمون 16 مدفعا وقطعتين لرمي و 40 ألف قذيفة وكميات كبيرة من الذخائر والبنادق و الأخشاب والملابس وبعض المراكب المعطوبة. [3]

لما هاجم الإسبان الجزائر في الحملة المشهورة بحملة أوريلي 1775 م وهي من أعظم الحملات الصليبية الإسبانية التي أصيبت هي الأخرى بفشل ذريع مثل سابقيها، وقد أبدى فيها باي البايات صالح مهارة وذكاء وقوة بفضل أفكاره وحثه لجنوده على الدفاع والجهاد.

ب – الخلاف مع تونس:

لم يعمل صالح باي برد الهجوم الخارجي للعدو الأوروبي فقط بل هناك نوع أخر من أعماله الحربية وهو رد هجوم خارجي إقليمي من أجل تأمين حدود البايليك الشرقية ونقصد به خلافه مع باي إيالة تونس حمودة باشا. [4]

هناك تنافس بين إيالة الجزائر وجارتها تونس [5]من قبل فمثلا في عهد الباشوات كانت حملات بن شكور و الحاج شعبان خوجة الدولاتي واستولى هذا الأخير على تونس و حكمها شهرا بالتقريب،

1 نفسه، ص 500.

2 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 501.

3 يحي بوعزيز، **الموجز**...، مرجع سابق، ص 73.

4 (1782–1814 م) رجل شجاع مهاب، عالي الهمة أنشأ محلا لإنشاء المدافع العظيمة، و حصن حلق الوادي بالأبراج و الأبنية، بنى قلعة الكاف، و في عهده خرجت تونس من حكم الأتراك بالجزائر، أنظر: جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، ص 99.

5 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مصدر سابق، ص 253.

كما غزا جيش حسن باشا تونس [1] والذي كثيرا ما يصل إلى حد إشتعال خصومات بينهما، وعليه فقد كان في سنة 1783 م خلاف بين الإيالتين حول الحدود [2] تعود وقائعها أن بعض قبائل غرب الإيالة التونسية كانت في حالة تمرد ضد حكومتهم منذ بضع سنوات وقد قمع تمردها بالقوة خاصة قبيلة كان قمعها بصفة خاصة مما دفع بها إلى قطع الحدود والتمركز على إقليم مقاطعة قسنطينة. [3]

عندما حل حمودة باشا مكان علي باي في 1783 م [4]، أما سعيدوني فيقول أنه حل محل والده 1782 م [5]، جاء إليه مبعوثا من طرف صالح باي بشأن القبيلة المذكورة سابقا وقال بأنه يطالب بمبلغ أربعين ألف سقين، فكاتب حمودة مباشرة داي الجزائر بشأن الموضوع وفي نفس الوقت قام بالاستعداد للحرب، و قاد شخصيا فيلقا من الجيش بعدها انتقل إلى الجريد لكن حدث ما لم يتوقعه، بحيث لما اقترب من الحدود أرسل له صالح باي بعض ضباطه لتحيته وقدم له عددا من الخيل الرفيع هدية له [6] ودفع لصالح باي تعويض يقدر 25 ألف سكة لفائدة القبيلة التونسية المقيمة داخل البايليك [7] إلا أن حكام تونس نقضوا الصلح المبرم وحاولوا المس بالسيادة الوطنية سنة 1787، فعزم الباي صالح بن مصطفى على القيام بحملة تأديبية [8] مشكلة من ستة ألاف جندي حشدوا في قسنطينة [9]

1 ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها**، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، شارع 01 نوفمبر العلمة الجزائر، 2009، ص ص 70 71.

2 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مصدر سابق، ص 253.

3 اوجين فايست، مصدر سابق، ص 37.

4 نفسه، ص 37.

5 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 252.

6 اوجين فايست، مصدر سابق، ص ص 37 39.

7 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات**...، مرجع سابق، ص 252.

8 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مصدر سابق، ص 254.

9 اوجين فايست، مصدر سابق، ص ص 40 41.

لكن التونسيون تداركوا خطرها قبل وقوعها ودفعوا تعويضات ضخمة على نفقات الحمل.[1]

الحمل.[1]

إن هذا النجاح الذي يرجع بأكمله إلى السياسة الحاسمة التي سلكها صالح باي إتجاه باي تونس جعل صمعته الحسنة تعم الأرجاء، بحيث كانت له اليد العليا على صاحب تونس حمودة باشا وعليه فإن هذا التتويج الذي حققه الباي زاده فخرا وكبر شأنه أمام داي الجزائر وأمام رعيته التي زاد حبها واحترامها لأميرها.

ج : قمع التمردات الداخلية: [2]

إن تمركز صالح إبن مصطفى إرتبط بداية من 1771 م وقد إقترن إلى حد كبير بالتغيير في السياسة المتبعة إتجاه الأرياف من أجل استخلاص الضرائب ومعاقبة العصاة ووضع حد للفوضى، وهذه السياسة هي عبارة عن هجمات عسكرية استهدفت المناطق البعيدة عن قسنطينة قصد توسيع نفوذ البايليك ومد سلطة الدولة.

لقد نظم صالح باي عددا كبيرا من الحملات العسكرية ضد المجتمع الريفي وكانت أولى حملاته على بني عباس بنواحي البيبان سنة 1772 م هذا وقد هاجم الباي أيضا كل من جيهات القرقور ووادي الحمام [3]و في سنة 1773 م كانت حملته على ولاد نايل [4]وقد أظهرت هذه الحملة بأس الرجل وعنفه ضد المجتمع الريفي [5]وكان سببها أن هذه القبيلة شقت عصا الطاعة في وجه الداي بالعاصمة وقد حصل على غنائم كثيرة إثر انتصاره على

1 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مصدر سابق، ص 254.

[2] انظر: ملحق رقم 05.

3 جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، ص 69.

4 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مصدر سابق، ص 253.

5 جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، ص 69.

المتمـردين في معركـة المـالح أو مسـيف، وفي طريـق رجـوع البـاي ومحلتـه مـن هـذه الحملـة توقـف جنوب قسنطينة وعاقب العصاة من أولاد زايد من قبيلة البرانية.[1]

ونضم حملات أخرى ضد أولاد بوعون، أولاد عمور بالأوراس ودشرة النميلة بحيث قتل في هذه الأخيرة مئة رجل وأرسل رؤوسهم لتعلق على أبواب قسنطينة واقتحم في نفس السنة قرى زنية، أفلو، تاجمون[2]والأغواط. [3]

وبالمثل تعرضت قبائل أخرى لعقابه مما أسفر على عداءات كثيرة بينه وبين تلك القبائل خاصة إذا تعلق الأمر بأفراد قبيلتي الزمول وسقنية الذين رفضوا دفع الضرائب بإعتبار أنهم قبائل مخزنية[4] لها إمتيازاتها الخاصة. وبعدها هدأت الأوضاع قليلا في الريف ثم عاود مهاجمته وهذه المرة ولاد عاشور بفرجيوة الذين هاجمهم في كل من سنتي 1776 م—1781 م. [5]

أما بالنسبة لجنوب البايليك فقد تعددت حملاته أربع مرات على الزيبان وقد حاول استدراج شيخ الذواودة محمد الذباح لدخول تحت طاعته. مباشرة بعد هذه الحملات قاد صالح باي بنفسه حملة ضد توقرت سنة 1788 م [6] وهي مقر حكم واد ريغ لا تدفع منذ الأزمنة البعيدة إلا ضريبة

1 نفسه، ص 170.

2 نفسه، ص 170.

3 مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، الجزأ الثالث، د ط، مكتبة النهضة الجزائرية، 2 شارع العربي بن مهيدي الجزائر، دون تاريخ، ص 244.

4 هي عبارة عن تجمعات سكانية مصطنعة متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها أقرها الأتراك على الأراضي التي وجدت عليها، لتكون عونا لهم، و كذلك منهم من إستقدموا كأفراد من جهات مختلفة تؤلف حينها جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها لخدمة الحكومة التركية، انظر: عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 55.

5 جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 70 71.

6 نفسه، ص 71.

زهيدة للحكومة التركية فقد أجرى أولا مفاوضات مع الشيخ فرحات بن جلاب لكنها لم تسفر عن تفاهم مشترك فقرر صالح باي تنظيم حملة قادها بنفسه. [1]

وصل إلى واد ريغ في اليوم الثامن و أقام خيامه على مرأى من العاصمة التي كان يحميها خندق عميق مملوء بالماء ونصب المدفعيون مدافعهم على ساحات بنيت بجذوع النخل، و أطلق النار على الباب المسمى باب الخضراء وباب سيدي عبد السلام وحي التليس وقد دام الحصار عدة أسابيع لكن الشيخ فرحات استسلم وأمر برفع راية بيضاء فوق جامع المالكية وتم الاتفاق على أن واد الريغ سيسدد مصاريف الحرب ويدفع للأتراك غرامة قدرها ثلاثمائة ألف ريال إضافة على ضريبة من الخيل والعبيد. [2]

فتوقرت لم يصلوا إليها البايات السابقين ولا أدركوها المتأخرين إلا صالح باي وصلها وأقام عليها سبعين يوم. [3]

وفي نهاية عهده قاد بمجموعة من الحملات استهدفت الحضنة وبريكة وعاقب السكان لعصيانه وأمر بقطع أشجار زيتونهم أمام أعينهم. وهاجم ورقلة سنة 1791 م واستطاع الأستحواذ على غنائم معتبرة، ثم قاد حملة أخرى ضد قبيلة الحنانشة [4]بين سنتي 1791 م-1792 م سببها أن الباي طلب ابنة إبراهيم بن بوعزيز شيخ الحنانشة لزواج ولكن في الوقت الذي استعدت فيه العروس لذهاب إلى قسنطينة غيرت رأيها فغضب الباي وقاد حملة عسكرية ضد الشيخ إبراهيم مستعينا بابنه بوحفص فلجأ الشيخ إلى قلعة سنان ثم استسلم وسجن في قسنطية إلى أن توفي. [5]

1 اوجين فايست، مصدر سابق، ص ص 42 44.

2 نفسه، ص ص 44 45.

3 محمد الصالح ابن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق، ص 62.

4 تقع مواطنها بمنطقة سوق أهراس و نواحيها اشتهرت بموقعها المعادي للبايليك، أنظر: ج. أو. هابنسترايت، مصدر سابق، ص 85.

5 جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، ص .73

كما حاول الباي ضم وادي ميزاب إلى ولايته سنة 1792 م بسبب طلبه منهم غرائم باهضة دون غيرهم فرفضوا فتجرأ عليهم وصادر أملاكهم وأجلاهم من قسنطينة . [1]

مما سبق يمكن القول أن سياسة صالح باي الداخلية اتسمت بالعنف والقوة عن طريق شن حملات عسكرية ضد الرعية من أجل بسط سيطرته ووضع حد للتمردات والتهاون في دفع الضرائب.

المطلب الثاني: سياسة صالح باي الأقتصادية.

من الميادين التي برزت فيها أعمال صالح باي وكان لها أثار محمودة الميدان الأقتصادي الذي كان له دور بارز في ازدهار بايليك الشرق وجعل من قسنطينة ذات نشاط تجاري وزراعي وصناعي متطور مقارنة بالبايليك الثلاثة الأخرى وهذا راجع إلى سياسة صالح باي التي امتازت بالدقة والمهارة والتنظيمات المحكمة جعلت منه بايا متميزا عن الذين سبقوه.

لا يخفى ما لنشاط الاقتصادي من أهمية وتأثير في تاريخ المجتمعات ومفهوم الاقتصاد يرتكز على جملة من العناصر الأساسية وهي الصناعة، التجارة و الزراعة [2].

أ : التجارة:

تميزت بالتنوع فنجد الداخلية منها والخارجية فأما الداخلية فكانت داخل المدن، أما الخارجية فكانت مثلا مع الدول الأوروبية. [3]

التجارة الخارجية:

1 نفسه، ص 73.

2 توفيق دحماني، **النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1193 هـ/1779 م–1246 هـ/1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إش: عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003–2004، ص 14.

3 صليحة جبار، مرجع سابق، ص 23.

شجع صالح باي ابن مصطفى التجارة الخارجية فتحولت قسنطينة بإثرها إلى ملتقى للقوافل التجارية الكبرى القادمة من طرابلس، غدامس تونس، و المغرب الأقصى وكان البعض منها 200 جمل و زيادة تشحن بضائع البايليك المختلفة الزراعية و الحيوانية والصناعية إلى مختلف الجهات الإفريقية والمشرق العربي. [1]

واهتم أيضا بالتجارة الخارجية الأوروبية فأصلح لهذا موانئ: عنابة [2]و القالة و سطورة والقل التي تفذ إليها السفن والمراكب التجارية الأوربية من إيطاليا وفرنسا ....وغيرها للغرض التجاري فتبيع بضائعها الأجنبية وتشتري بضائع البايليك. وقد وضع لها صالح باي وكلاء لمراقبة التجارة الخارجية واستخلاص ضريبة الجمارك على البضائع التجارية الصادرة والواردة. [3]

وقد كان صالح باي يراسل الوكلاء وكذلك هم يراسلونه عما يحصل في الميناء ففي رسالة بعث بها الباي صالح من قسنطينة إلى قبطان القالة يرد فيها على رسالة بعث بها هذا الأخير سنة 1775 م، وخلاصة ما أخبره في هذا المرسول: قد ورد علينا كتابكم بشأن أهل القل والروم الذي عندكم وأن هذا الأخير يسئ إلى أهل القل بالكلام، وأمر الباي القبطان بأن يكتب للروم ويوصيه أن يعامل الناس بالكلام و أن لا يخالف القانون في البيع. [4]

و عليه فإن الباي لما إمتلأت خزائنه صار لا يقبل الدورو من النصارة ولا الضلبون [5]،ففي رسالة بعث بها في سنة 1779 م إلى قبطان القالة أخبره فيها أنه قد ورد لي كتابك بشأن احتياجكم لمائة

1 محمد الصالح ابن العنتري، **فريدة**...، مصدر سابق، ص 65.

2 من أهم الموانئ الجزائرية تقع إلى الشمال الشرقي من قسنطينة ب 160 كيلومتر، يعود تأسيسها إلى الفينقيين و بعد ذلك أصبحت ضمن أملاك قرطاج، خضعت للرومان و عرفت بهيبون الملكية. اشتهرت بكونها مقر أسقفية القديس أغسطين، تعرضت للنهب من قبل الوندال و حاول البيزنطيون تحصينها قبل أن يتمكن حسان بن النعمان من فتحها سنة 705 م، أنظر: ج. أو. هابنسترايت، مصدر سابق، ص 81.

1 محمد الصالح ابن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق، 65.

4 انظر: الملحق رقم 06.

5 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 257.

وخمسين قفيزا للقمح من أجل عولتكم وماية من الشعير من أجل علف دوابكم وثيرانكم فقال له الداي أن القمح هذه السنة غالي عندنا وسوم فقيز القمح وحمله من قسنطينة بنحو 42 ريال عنابي وهذا القدر كثيرا الذي تريدونه ولكن إن كنت تريدون هذا ابعث لنا من يتكلم معنا في السوم وتكتب لنا بالسوم[1].

كما نجد مرسى سكيكدة أنه أضحى مرسى تجاري كبير بين الجزائر وغيرها من الأمم الأجنبية[2]وعليه فإن صالح باي كانت غايته من الاعتناء بالتجارة الخارجية ومضاعفة المبادلات وتسهيل تسويق منتوجات المقاطعة فإنه يعمل على إغناء المنتجين الخزينة العامة في أن واحد[3].

أما فيما يخص صادرات قسنطينة للخارج فنذكر: الجلد [4]، الشمع [5]،الصوف [6]، القمح و الشعير[7]. الشعير[7]. أما السلع التي تمشي من قسنطينة إلى تونس فنذكر البرنس، القندورة و الكساوي.[8]

التجارة الداخية:

جعل الله العافية والهناء في أيامه وصار السعر رخيصا فبلغ سعر صاع القمح ربع ريال و خروبه إلى ثلاثة أثمان، وصاع الشعير بثمن ريال و خروبه ورطل السمن بربع ريال ورطل الزيت على حسب

1 انظر: الملحق رقم 07.

2 أحمد بن المبارك بن العطار، مصدر سابق، ص 38.

3 اوجين فايست، مصدر سابق، ص 56.

4 انظر : الملحق رقم 06 .

5 انظر : الملحق رقم 08

6 انظر : الملحق رقم 08.

7 انظر : الملحق رقم 07.

8 ناصر الدين سعيدوني، **الشرق الجزائري بايليك قسنطينة أثناء العهد العثماني و بداية الأحتلال من خلال وثائق الأرشيف**، د ط، دار البصائر للنشر و التوزيع، حي الدهاليز الثلاثة رقم 95 الحراش – الجزائر، 2013، ص 53.

الأرطال فتارة أربعة أرطال بريال وتارة يزيد وتارة ينقص، ورطل الزيت بربع ريال والنعجة إلى نصف ريال والتيس بنصف ريال بل التمر بربع ريال وغايته إلى نصف ريال.[1]

الصناعة:

لقد كان عهد صالح باي من 1771 م إلى 1792 م حافلا بالإنجازات منها كان في المجال الاقتصادي [2] حيث شجع الحرف وأصبحت بذلك قسنطينة منارة وقبلة الصناع[3] وهذا يدل على اهتمامه بالصناعة ولأصحابها على إختلاف مهنهم وحرفهم.[4]

فأصبحت بذلك قسنطينة تعج بالورش المختلفة والأسواق المزدهرة العامرة فهناك 28 سوقا وسويقة 21 سباطا و 7 تربيعات لصناعة النسيج و3 رحبات لعرض السلع و 3 أفران لصنع الخبز 27 مطحنة للحبوب منها 5 داخل المدينة والباقي خارجها، تطحن 484 كيسا من الدقيق ومن ضمن المصنوعات المزدهرة بقسنطينة في فترة صالح باي : الجلود ، النحاس ، الحدادة ، الحلي ، النسيج ، الخشب، أدوات الطب، الخياطة، و الأدوات الحديدية والطينية، والخشبية ..... وغيرها . [5]

الزراعة:

1 نفسه، ص 49.

2 عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، الطبعة الأولى، دار ريحانة للنشر و التوزيع، 28 شارع محمد فلاح القبة – الجزائر، 2002، ص 10.

3 حسان كشرود، **رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 م إلى 1830 م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، إش:فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1428 هـ/1429 هـ–2007 م/2008 م، ص 26.

4 محمد الصالح ابن العنتري، **فريدة...**، مصدر سابق، ص 64.

5نفسه، ص 65.

عمل صالح باي على تحسين أوضاع الزراعة وتنمية الأنتاج الفلاحي فقد كان شديد الرغبة في غرس الأشجار كما شجع الرعية على تقليده بمنحه ريالا لكل من يقوم بغرس شجرة ، ومائة ريال لمن يغرس مائة شجرة [1] وقد غرس البساتين المعتبرة [2] وأقام أمام الباب الرئيسي لدخول إلى قسنطينة تلك الحديقة الجميلة والتي تظهر للعيان على بعد بضعة كيلومترات غربي المدينة في أخر حاضرة لجبل شطابة [3].

كما أدخل بعض المزروعات الجديدة في سهل الحامة مستعينا في ذلك بنظام ري دائم معتمد على تشغيل عدد من النوريات لرفع الماء إلى مستوى مشاتل الأرز، هذا إلى جانب إستصلاح الأراضي التي تغلب عليها المستنقعات بنواحي عنابة وقد أنشأ لهذا الغرض شبكة من القنوات لصرف المياه الراكدة إلى مجرى النهر ولعل أهم مشروع زراعي حققه صالح باي هو إستغلال السهول الخصبة القريبة من عين مليلة . [4]

كما أكمل بناء برج الفسقية، الذي شرع فيه الباي السابق أحمد القلي وجعل كل إقليم الفسقية أراضي عزل وكذلك إقليم كرشة بمروجها الغنية وأراضيها الفلاحية الصالحة للحرث وكلف سكان الفسقية باستصلاحها. [5]

وفي وقت الحصاد تمتلئ المخازن الواسعة التي يحتوي عليها البرج بالحبوب المجموعة من أراضي العزلين ويعطى الشعير لعلف الخيل و أما القمح فيقسم بين الباي وقائد الزمالة والسائس والوقاف وحارس البرج الذي له حق المراقبة عن الحرث وجمع الثمار.[6]

1 جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، 24.

2 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مصدر سابق، ص 253.

3 اوجين فايست، مصدر سابق، ص 55.

4 جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، ص 24.

5 اوجين فايست، مصدر سابق،،ص 56.

6 نفسه، ص 57.

أما عن كيفية الحصول على مداخيل العشور فقد قسم بايليك الشرق إلى شرقي و غربي يفصلها وادي الحمام، و كان كل قطاع تحت إشراف قائد جبري يخضع لقائد الدار، و كان قائد جبري يقوم بجولتين في قطاعه إحداهما في الخريف و الأخرى بعد الحصاد لتقدير المحاصيل بحضور قائد القبيلة و شيخ الدوار و الفلاح المعني بالأمر.[1]

و كان من حق الفلاح الاعتراض على النتائج المسجلة في مذكرة كاتب قائد جبري، قبل أن ترفع إلى الباي ليعيد تقدير المبالغ المسجلة في هذه المذكرة من جديد، و بعد اتخاذ الإجراءات على ضوء تقرير القائد، تسلم القوائم النهائية المعروفة بالجريدة للقياد ليحصلوا على كميات العشور عند خروجهم مع المحلة، و كان القياد يلتجئون إلى الاستعانة بالفرق العسكرية حتى يسهل عليهم الحصول على مداخيل العشور الطلوبة [2]، كما قام بمراجعة نظام الضرائب فأخضعت جميع الأراضي لضريبة الجبري و هي 25تساوي إثنى عشر صاعا و نصف الصاع من القمح و ما يعادلها من الشعير و عشر شبكات من التبن.[3]

منذ الوهلة الأولى عمل صالح باي على النهوض باقتصاد الشرق الجزائري، فقد أدخل إصلاحات جديدة عادت على رعيته بالربح، و جعل من قسنطينة قوة اقتصادية في إيالة الجزائر.

المطلب الثالث: انعكاسات سياسة صالح باي السياسية:

بذل صالح باي مجهودات كبيرة في الميدان السياسي من أجل تحقيق الأمن و الاستقرار طوال فترة حكمه و كان لهذه السياسة أثار انعكست عليه و على بايلك الشرق، و قد كان هذا الانعكاس إيجابيا و سلبيا، و هو ما سنوضحه في ما يلي:

1 ناصر الدين سعيدوني، **الملكية و الجباية أثناء العهد العثماني**، طبعة ثانية، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، حي الدوزي 3 رقم 411 باب الزوار – الجزائر، 2013، ص 126.

2 نفسه، ص 127.

3 نفسه، ص 57.

نبدأ أولا بالأثار الإيجابية:

1 / - تعدد الأعمال الحربية التي اشتهر بها صالح باي و تنوع أهدافها فقد تمثلت في الحملات الفصلية من أجل استخلاص الضرائب و معاقبة العصاة و وضع حد للفوضى. و هجمات عسكرية استهدفت الأقاليم البعيدة عن قسنطينة قصد توسيع نفوذ البايليك. [1]

2 / – الحصول على غنائم ضخمة بعد انتصاره على المتمردين مثل ما وقع في معركة مالح أو مسيف.[2]

3 / – استهدفت حملاته حتى الشيوخ و الأمراء مثل إستدراج شيخ الدواوة محمد الدباح و إخضاع أمراء توقرت من بني جلاب سنة 1788 م.[3]

4 / – صمود صالح باي أمام الصعوبات التي كانت تواجهه أثناء القيام بحملاته، فرغم رداءة الأحوال الجوية و هبوب عواصف ثلجية شديدة أثناء حملته على توقرت (1204 هـ/1788 م) فإن صالح باي تمكن بعد ثمانية عشر يوما من قطع جبال الأوراس و الوصول إلى نواحي سيدي خليل و نصب خيامه أمام توقرت.[4]

5 / – قام برد الهجومات الخارجية و نقصد بها مساهمته في إحباط الهجوم الإسباني البحري بقيادة الكونت أوريلي سنة 1775 م. [5]

6 / – ذكاء و شجاعة صالح باي أثناء حملة الكونت أوريلي، فبفضل خطة الأبل التي وضعها إنتصروا على العدو. [1]

---

1 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، ص 249.

2 نفسه، ص 250.

3 نفسه، ص 250.

4 نفسه، مرجع سابق،ص 251.

5 نفسه، ص 251.

7/ – زاد انتصار صالح باي على الحملة الإسبانية في صمعته و شهرته و جعلته يستميل القلوب كلها إليه. [2]

8 / – عمل على تأمين حدود البايلك الشرقية و موقفه الحازم من باي تونس حمودة باشا سنتي(1783 م/1787 م) و التي أظهر خلالها حنكته السياسية و حسن تصرفه في مثل هذه القضايا، [3]حقنا للدماء و حفاظا على حسن الجوار،[4] أو أنه عرف كيف يسخر الذمة السياسية لمصالحه الشخصية يقينا منه أن قانون القوي لا يزال دائما هو القانون الأفضل، فعندما كان على وشك الحرب مع باي تونس سنة 1783 قام صالح باي بإرسال لحمودة بعض ضباطه لتحيته، و قدموا له عددا من الخيل الرفيع الثمين هدية له. [5]

9 / – وصل إلى نقطة لم يصل إليها البايات السابقين و لا المتأخرين و نقصد بها توقرت. [6]

10 / – ثقة الداي محمد باشا بن عثمان بصالح باي و بقراراته التي يتخذها، ففي الخلاف الذي نشب بين صالح باي و باي تونس 1783 م لم يطلع صالح باي حاكمه في الجزائر حول هذه القضية و الدليل على ذلك، لما بعث صالح باي لحاكم تونس يطالبه بذفع مبلغ أربعين ألف سقين كاتب حمودة باشا بسرعة داي الجزائر ليطلعه على ما جرى و هذا يدل أن صالح باي هو الذي تقدم بالطلب من تلقاء نفسه. [7]

أما فيما يتعلق بالأثار السلبية لسياسة صالح باي السياسية فهي كالتالي:

---

1 ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، مرجع سابق، ص 251.

2 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 36.

3 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 252.

4 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مصدر سابق، ص 253.

5 أوجين فايست، مصدر سابق ، ص ص 38 40.

6 محمد الصالح ابن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق، ص 62.

7 أوجين فايست،مصدر سابق، ص ص 37 38.

1 / – فرض المغارم الكثيرة و قتل العديد من الممتنعين من الدفع مثل ما فعل بقبيلة السقنية، و قتل مائة رجل من دشرة النميلة. [1]

2 / – قساوة الباي صالح التي مست عددا كبيرا من سكان قسنطينة، مما دفع بهم الأمر الهجرة إلى الأراضي التونسية في أوائل سنة 1787 م. [2]

لقد امتزجت نتائج سياسة صالح باي السياسية بين الإيجابية و السلبية، فبالنسبة للإيجابية فنلاحظ أنه استعمل القوة من أجل تنظيم البايليك و وضع حد للمتمردين و بالفعل وصل إلى غايته و ساد الأمن و الهدوء بايليك الشرق طوال فترة حكمه، أما بالنسبة للنتائج السلبية فهي قليلة مقارنة بالنتائج الإيجابية و هذا ما يبرز عظمة الأمير.

المطلب الرابع: نتائج سياسة صالح باي الأقتصادية:

لقد عمل صالح باي على النهوض باقتصاد البلاد في مجالاته الثلاثة (تجارة، صناعة و زراعة) و قد بذل مجهودا كبيرا عن طريق فرض أفكاره طوال مدة حكمه، و قد كانت لسياسته هذه أثار على بايليك الشرق، فهناك انعكاسات إيجابية ساعدت على جعل قسنطينة قوة اقتصادية في ايالة الجزائر ،كما كانت هناك كذلك انعكاسات سلبية.

نبدأ بالأثار الاقتصادية الإيجابية لصالح باي و انعكاساتها على بايليك قسنطينة. فنذكرها:

1 / – ساهمت تنظيماته الاقتصادية على ازدهار بايليك الشرق و جعلت من قسنطينة المدينة الثانية من حيث النشاط التجاري و الصناعي في إيالة الجزائر، كما جعلت من الشرق الجزائري المنطقة الاولى في الأنتاج الفلاحي. [3]

1 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 250.

2 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 40.

3 ناصر الدين سعيدوني، **دراسات** ...، مرجع سابق، ص 68.

2 / – انتهاج صالح باي سياسة مراقبة الصادرات و التحكم في الواردات و عدم السماح بالصفقات التي كان يعقدها بعض الموظفين مع اليهود قصد تصدير الحبوب الى أوروبا.[1]

3 / – له الفضل في إحباطه سفقة تصدير الحبوب الى اوروبا عن طريق اليهود المتعاملين مع الخزناجي، و قد كان ابن زقوط بكري قد أسس شركة تقوم بالوساطة بين مصالح البايليك و الشركة الفرنسية لتسهيل تصدير الحبوب و الصوف الى أوروبا ثم توسعت الشركة في نشاطها التجاري حتى أصبحت تساهم في القوافل التجارية بين تونس و قسنطينة و لولا مضايقة القسنطينيين لا انتهى الأمر بها إلى الاستحواذ على تجارة تونس مع الشرق الجزائري. 1

لكن عندما مات الداي محمد عثمان باشا و إعدام صالح باي وتولى حسن وكيل الخرج دايا على الجزائر كان ليعقوب بكري حظوة كبيرة عند الباي بحيث سهل الامر على الاحتكارات اليهودية بالاستحواذ على النشاط التجاري الجزائري فاحتكر بكري و بوشناق عام 1794 م حق شراء القمح و تصديره و منافسين الشركة الفرنسية التي كانت تملك هذه الحقوق رغم مقاومة القنصل الفرنسي بالجزائر للأطماع اليهودية ثم أعقب ذلك تأسيس شركة يهودية عرفت بشركة بكري و بوشناق سنة 1798 م احتكرت أغلب التجارة الجزائرية. [2]

4 / – عمل على تشجيع استصلاح الأراضي و تدخل في طريقة توزيع المياه بين المزارعين في الواحات و أدخل تعديلات على النظام الضريبي ، واهتم بالموانئ و المبادلات مع الأجانب.[3]

5 / – تحريكه كل ميادين النشاط الاقتصادي.[4]

1 ناصر الدين سعيدوني، دراسات ...، مرجع سابق، ص 75.

2 نفسه، ص ص 75 76.

3 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 133.

4 نفسه، ص 102.

لكن رغم الإيجابيات التي حققها صالح باي إلا أنه كانت هناك سلبيات في هذا المجال و التي إنعكست سلبا على بايليك قسنطينة في فترة حكم و بعد نهاية حكمه. فنذكر منها:

1 / – احتكار الوظائف التجارية في المدينة مثل أسر الفقون و عبد المؤمن وابن باديس وابن جلول وابن عبد الجليل وقد وجدت هذه العائلات التي اكتسبت مع مرور الزمن ملامح برجوازية محلية ناشئة فائدة ملموسة في استقرار الأوضاع بقسنطينة على عهد صالح باي و لهذا أبدت تأييدها له و قدمت له خدمات كثيرة بل ساندته في بعض مواقفه من بقية السكان لكنها بدأت تتخوف منه عندما تحول في اخر عهده الى فرض الضرائب الثقيلة و المصادرات المتعددة [1]

2/ – موقف صالح باي من باي تونس الذي أثار قلقا على مصير تجارة القوافل المزدهرة مع أقاليم تونس، كما أن انتهاج صالح باي تصدير أكبر كمية من المحاصيل الزراعية عن طريق الشركة الملكية الإفريقية بعنابة و القالة و التي كانت العائلات السابقة الذكر تنتفع من تصريف المحاصيل بعد معالجتها بالأفران العديدة و المطاحن الكثيرة المتوفرة بقسنطينة إذ كانت جماعة الحضر تشرف على اغلبية تلك الأفران التي كان عددها 18 فرنا طاقة كل فرن مائة خبزة كبيرة لليوم الواحد كما كانت جماعة الحضر مسيطرة على جل مطاحن الدقيق البالغ عددها 27 رحى تعالج 667 هكتولتر.[2]

3 / – محاولته استرضاء جماعة الحضر و أن يلتمس النصرة منهم عندما أعلن العصيان ، و ذهب به الأمر الى أنه أمر المنادي أن يناشد أهل المدينة لفتح اسواقهم ليبيعوا و يشتروا ولا خوف عليهم لكن جماعة الحضر لم تثق بهذا الاسترضاء، و فضلت تنصلها من صالح باي خوفا من مضايقاته و مطالبه المالية الثقيلة. [3]

1ناصر الدين سعيدوني، **دراسات** ...، مرجع سابق، ص 72.

2 نفسه، ص 72.

3 نفسه، ص ص 72 73.

4 / - معاناة أهالي الريف في المدة الأخيرة لحكم صالح باي من الظلم و التعسف و التعرض و المصادرة الناتج عن مصادرة صالح باي الثقيلة التي حرمت رجال الدين من عوائد الزيادة و بالتالي كانت السبب الرئيسي في شح مواردهم إذ كلما كثرت الضرائب كلما نقصت الهدايا المقدمة لهم المعروفة بالزيارة. [1]

5 / – بالغ في مطالبه المالية و زاد في الضرائب التي يأخذها على سكان الأرياف و عمد الى مصادرة أموال كثيرة من الذين اغتنوا في عهده مثل أولاد عبيد و تعسفه بالسقنية و تتبع من هرب من السكان الى تونس، و مسارعته إلى قطع نخيل توغرت و غير ذلك. [2]

تنوعت نتائج صالح باي الاقتصادية بين الإيجابية و السلبية، فمن الناحية الإيجابية نرى أنه نهض باقتصاد بايليك الشرق بتنشيط التجارة الخارجية بين الدول العربية و الأجنبية، و أدخل إصلاحات في المجال الزراعي، و قام بتشجيع الصناعة.

أما من الناحية السلبية فقد بالغ بضرائبه على رعيته واحتكاره الوظائف لفئة من المجتمع.

1 ناصر الدين سعيدوني، دراسات ...، مرجع سابق، ص 74.

2 نفسه، ص 78.

المبحث الثالث: إنجازات صالح باي الثقافية

و العمرانية و نتائجها على بايلك الشرق.

المطلب الأول: سياسة صالح باي الثقافية و نتائجها.

المطلب الثاني: سياسة صالح باي العمرانية و نتائجها.

المطلب الأول: سياسة صالح باي الثقافية و نتائجها.

1 سياسة صالح باي الثقافية:

و الان نوجه وجهتنا إلى مجال اخر سجل فيه باي البايات صالح بن مصطفى إنجازات إصلاحية ارتبطت باسمه و كانت مكملة لما قام به البايات الذين تولوا منصب الباي على بايليك الشرق قسنطينة .

و عليه فإن هذا المجال كان يتعلق بالإصلاحات الثقافية و الاجتماعية التي كانت خيرا و منفعة على المجتمع القسنطيني في تلك الفترة.

أ : الوقف:[1]

لقد سجل صالح باي اسمه بقوة بما قام به بشأن قضية الوقف و التفت إلى خلل لم ينتبه إليه سابقيه، لأن المسلم نظرته إلى الدنيا تحضضه على العمل من أجل الأخرة قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ. [2]

---

1 يعرف الوقف من الناحية اللغوية، ففي المعجم الوسيط: وقف وقوفا، وقف قام من جلوس و سكن بعد المشي، و وقف على الشيء عاينه، و وقف في المسألة إرتاب فيها، و وقف على الكلمة نطق بها، و وقف الحاج في عرفات شهد و قتها، و وقف فلان على ما عند فلان فهمه و تبينه، و وقف الماشي و الجالس وقفا جعله يقف يقال وقف الدابة، و وقف فلان على شيء منعه عنه، و وقف فلان على الأمر أطلعه عليه، و وقف الأمر على حضور فلان علق الحكم فيه بحضوره، و وقف الدار و نوحها حبسها في سبيل الله و يقال وقفها على فلان و له، و أقف فلان عن الأمر الذي كان فيه أقلع عنه، ثم اشتهر إطلاق المصدر و إرادة اسم المفعول، تقول: هذا العقار وقف، أي موقوف، و من هنا جمع على أوقاف و لذا يقال وزارة الأوقاف. أما التعريف الاصطلاحي: فيعرفه الفقيه أبي حنيفة: هو "حبس العين على حكم ملك الواقف و التصدق بمنفعتها على جهة من جهات الخير و البر في الحال و المأل."و مقتضى هذا التعريف أن الوقف عنده هو حبس العين على ملك الواقف، أي أن العين الموقوفة باقية على ملك الواقف و لم تخرج عنه، و لهذا يصح منه التصرف في العين بكل تصرف ناقل للملكية من بيع و هبة و رهن، و كل ما يترتب عن الوقف هو التبرع بالمنفعة، انظر: خير الدين بن مشرنن، **إدارة الوقف في القانون الجزائري،** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قانون الإدارة المحلية، إش: عبد الرحمن عزاوي، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة تلمسان، 2011–2012، ص ص 11 12.

2 سورة البقرة، الاية 267.

لقد حظيت مؤسسة الأوقاف برعاية صالح باي، فقد كانت قبل توليه شؤون قسنطينة تعاني الأضطراب و الفوضى و الأهمال الذي تسبب في ضياع عوائدها و إتلاف أملاكها [1]في حين أن أبو القاسم سعد الله قال لقد وصل صالح باي أخبار بأن التقصير قد وقع في أوقاف المساجد و عاث فيها الوكلاء فسادا و نهبا و إهمالا فغطت على وظائفها و أصبحت مرابط للدواب فأمر الباي أن تضبط الأمور في الحال .[2]

و قد مهد صالح باي في تنظيمه للأوقاف بإجراء إحصاء شامل و دقيق لكل ما يتصل بها [3]، و قد وضع لذلك سجلات يشرف عليها القضاة و المفتون و أمرهم أن يبحثوا بالأضافة الى ذلك عن الأوقاف سواء التي إنقرضت أو التي مازالت كما قرر محاسبة الوكلاء في كل ستة أشهر ، و عهد إلى المجلس العلمي المكون من العلماء و صاحب بيت المال بالنظر في شؤون الأوقاف و فائضها في كل سنة، على أن يستعمل الفائض في شراء عقار اخر يصح بدوره و قفا و هكذا .[4] إن ما ذكره كل من سعيدوني و أبو القاسم سعد الله في قضية الوقف يتوافق مع ما جاء في مجلة الأصالة، إن الأوقاف بالجزائر العثمانية لم تعرف تنظيما محكما و إشرافا فعالا إلا في فترة متأخرة نسبيا تعود إلى أوائل القرن الثامن العاشر و هذا ما تؤكده الكثير من الإشارات الواردة ضمن وثائق الوقف مثل الوثيقة التي تسجل الأوقاف بمدينة قسنطينة و تتعرض للأوضاع المتردية التي كانت عليها و المبادرة التي قام بها صالح باي مم أجل ضبطها و تسجيل مردودها في عدة دفاتر تتوزع بين الوظفين و المكلفين برعايتها و هم ناظر بيت المال و شيوخ البلد و القاضي الحنفي و القاضي الملكي .[5]

---

1 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 256 .

2 سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 1830**، الجزأ الأول، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر و التوزيع، 50 شارع طرابلس – حسين داي – الجزائر، 2007، ص 229.

3 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 256.

4 سعد الله أبو القاسم، **تاريخ** ...، مرجع سابق، ص 229.

5 (مؤلف مجهول، **الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي**)، مجلة الأصالة، 89 / 90، نهج علي بوحنبل – الجزائر، السنة العاشرة صفر – ربيع الأول 1401 هـ جانفي – فبفري 1981 م، ص 80.

و حسب ما يفهم من هذه الوثيقة المؤرخة في أواسط ربيع الأول 1190 افريل عام 1776 م أن الهدف من هذه التنظيمات التي خضعت لها الأوقاف كان الغرض منها وضع حد للتهاون و التحايل على الأوقاف و أن العملية انتهت إلى وضع إحصاء دقيق و ضبط محكم و هذا ما تنص عليه الوثيقة في الفقرات التالية : الحمد لله و لما وقع التقصير من وكلاء مساجد قسنطينة و لم يكن لهم اعتناء بشأن الأوقاف و فرطوا في ذلك غاية التفريط و ضاع الكثير منها ... و بلغ أمر ذلك لحضرة المعظم الأسعد المنصور سيدنا صالح باي أيده الله تعالى ... فألهمه الله الله إلى أحياء ما ندرس من المساجد و الأوقاف ... أمر حينئذ قضاته و المفتين أن يبحثوا على أوقاف المساجد و على المساجد التي دثرت و يثبتوا ذلك بأربع سجلات متماثلة فامتثلوا أمره و بلغوا جهدهم في البحث عن أوقاف المساجد و عن المساجد التي دثرت. [1]

و عليه فقد تنوعت أوقاف صالح باي فمنها الخيرية [2]و منها الذرية [3]، فأما بالنسبة للخيرية فتمثلت:

ففي عقد سنة 1188 هـ أوقف صالح باي التسعة الحوانيت الملاصقة بعضها البعض على الجامع الأعظم الذي كان بمحلة سوق الجمعة ، و قد حبسها تحبيسا مؤبدا لا يغير و لا يبدل .[4]

كما أوقف قطعة من الأرض مشتملة على خمسة و عشرين ذراعا من كل جهاتها على المسجد الجامع الذي بسوق الجمعة ، و قد كان عقد هذا الوقف سنة 1189 هـ.[5]

---

1 ، مرجع سابق، ص 80 .

2 هو وقف عام يعود على المصلحة العامة التي حبس من أجلها، انظر: نفسه، 85.

3 و هو الوقف الخاص لا يتحول صرف منفعته على المصلحة العامة التي حبس على أساسها، إلا بعد إقراض العقب أو انقطاع نسل صاحب الحبس أي الواقف، أنظر: مرجع سابق، ص 85.

4عبد الجليل التميمي، **سجل صالح باي للأوقاف**، تحقيق فاطمة الزهراء قشي، الطبعة الثانية، دار مداد يونيفارسيتي براس، C2، حي الدقسي عبد السلام قسنطينة، 2013، ص ، 25.

5 نفسه، ص 26.

كما أوقف سنة 1189 هـ على الجامع الأعظم بسوق الجمعة كذلك أربعة عشر حانوتا ، كما أن عقد 1189 هـ يثبت وقف صالح باي جميع الدار القبلية المفتح الكاينة بأول الرايغة المعروفة بالقرامدي على الجامع الأعظم. [1]

و في عقد سنة 1190 هـ أنه حبس جميع الخراب الذي له بابان أحدهما شرقي و الاخر غربي المحوط بالبنيان من نواحيه الأربع المتوسط بين مسجد الشيخ سيدي البيازري و بيعة اليهود على الجامع الأعظم .[2]

أما عقد عام 1191 هـ فقد حبس جميع أنقاض الفندق و الإصطبلين و الحوانيت السبع التي هي خارجه على الجامع الذي أحدث بنيانه بسوق الجمعة. [3]

و في عام 1192 هـ فقد حبس "... جميع الحانوت القبلية المفتح الكاينة عند الجامع الأعظم ... حبس الحانوت المذكور على ضريح سيدي الكتاني ... تصرف غلة الحانوت المذكور لوكيل الضريح المذكور بعد إصلاح ما يحتاج من إصلاحه من الحانوت المذكورة على أن الوكيل المذكور يكون متفقدا للضريح المذكور و يكون هو المتولي لغلقه و فتحه و الاطلاع على مصالحه ..." [4]

أما بالنسبة للوقف الذري فنذكر:

ففي عقد سنة 1189 هـ حبس دار و جنينة و حوانيت و الحمام و الممشى و الإصطبلات على نفسه مدة حياته ثم ثم بعده يكوم جميع ذلك حبسا على من سيوجد له من الأولاد ذكورا و إناثا.[5]

أما في عقد عام 1193 هـ حبس جميع الرقعتين الكاينين بعين السهريج اللتين يحدهما قبلة شعبة بطنبل و غربا طريق احجار التلالس و جوفا رقعة تمكراط و شرقا طريق عقبة الجص، كما حبس الجنة

---

1 عبد الجليل التميمي، مصدر سابق، ص 29.

2 نفسه، ص 31.

3 نفسه، ص 36.

4 نفسه، ص 38.

5 نفسه، ص 45.

التي أحدث غراستها و العين التي عندها المعروفة بعين السهريج على نفسه مدة حياته ثم من بعده يكون ذلك حبسا عل ى ولده محمد و على من سيوجد له من الأولاد ذكورا و إناثا. [1] و في عقد اخر في نفس السنة السابقة الذكر فقد حبس "... الحانوت القبلية المفتح الأولى على يمين المنحدر لمسجد الست فريحة و هي التي كانت في السابق ممرا للجنينة ... و جميع أرض العلو و الاصطبل (كذا) الإسطبل القبلي ... و العلو المذكور القريبين من سوق الجمعة الساير له ذلك بالمعارضة مع ناظر الجامع الاخضر الكاين بسوق القصاعين التي أدخلت قطعة منها للجنينة المذكورة أعلاه التي هي من حقوق الدار الدار الكبرى ... أن كانلك كذلك أشهد سيدنا صالح بي أيده الله تعالى أنه حبس جميع الحانوتين و الممر المذكوران المتصل بعضها ببعض و جميع أنقاض الحانوت الأولى و القطعة التي أدخلها في الجنينة ... على نفسه مدة حياته ثم من بعده يكون حبسا على ولده ...محمد و على من سيوجد له من الأولاد ذكورا و إناثا على حد السوية بينهم ...". [2]

أما عقد سنة 1196 هـ فقد حبس جميع المضمد المعروف باسبابل و جميع الأرض المعروفة بالمغارس و جميع الأرض المعروفة بدرغامة و جميع الأرض المعروفة بالمايدة و جميع الأرض المعروفة بمرسى المحلة و جميع الأرض المعروفة ببو وجهين و جميع الأرض المعروفة بمشوار مسعود و جميع الأرض المعروفة بعين سلمان و جميع الأرض المعروفة بأم السداري و جميع الأرض المعروفة بذراع المثنان و جميع الأرض المعروفة بالجنان الخالي و جميع الأرض المعروفة بالجنان بالمخرطلة و جميع الأرض المعروفة بمقيل المعيز على نفسه مدة حياته ثم من بعده أبنه محمد و أختيه أم هاني و امنه و على من سيوجد له من الأولاد ذكورا و إناثا. [3]

كما حبس صالح باي سنة 1200 هـ جميع الشراكات الأربع المعروفة بالدخيلات و في جميع الشراك المعروف باللوزة و الشراك المعروف بالتوت العربي و الشلاك المعروف بالركاب و الشراك المعروف بمقيل المعيز و الطبة المعروفة باللوزة و الشراك المعروف بالسهريج

1 عبد الجليل التميمي، مصدر سابق، ص 49.
2 نفسه، ص 51.
3 نفسه، ص 58.

و الشراك المعروف بالقصعة و الأرض التي هي لسيدي عبد الهادي و الأرض التي هي لسي محمد بن محجوبة و قريبه سي أحمد على نفسه مدة حياته ثم من بعده تكون لأبنه محمد و من سيوجد له من الأولاد ذكورا و إناثا. [1]

و في نفس السنة السابقة الذكر"... حبس القطعة من الأرض الترابية المعروفة بمسكيين... على نفسه مدة حياته ثم من بعده يكون حبسا على ولده المعظمالأرفع الميمون المبارك ... السيد محمد خاصة دون أخواته... و دون من سيوجد له من الأولاد...".[2]

كما حبس في نفس السنة جميع الدار القبلية الباب الشهيرة سابقا باذمي يوسف المقابلة للدار الجوفية الصغيرة التي هي للباي صالح الموجودة بقعد زواوة داخل قسنطينة على نفسه مدة حياته ثم تكون من بعده لأبنه محمد خاصة و على أعقابه و اعقاب أعقابه. [3]

مما سبق يمكن القول أن سياسة صالح باي الوقفية تنوعت بين خيرية و ذرية بداية من سنواته الأولى التي إعتلى فيها منصب الباي على قسنطينة فبالنسبة للخيرية فقد أوقف الديار و الحوانيت و غيرها أما الوقف الذري فقد أوقف الأراضي و غيرها على نفسه و أولاده ذكورا و إناثا و أولاد أولاد أولادهم.

1 عبد الجليل التميمي، مصدر سابق، ص 61.

2 نفسه، ص 65.

3 نفسه، ص 67.

ب: المساجد:

1:جامع سيدي الكتاني: [1]

كانت فكرة صالح باي الأولى هي أن يبني مسجدا لعبادة الله و تحقيقا لهذا الغرض شرع في بناء مسجد سيدي الكتاني،[2] سنة 1774 [3] أما سعيدوني فقال أنه بني سنة 1775[4]، فحين فايست قال أنه بني في السنة الموالية أي 1776 [5]، الذي يمتاز بمدخله البارز و مدته المصنوعة من الرخام الأبيض الجميل و أقواسه و منبره المجلوب من إيطاليا و قبابه و سقوفه ذات زخرفة جميلة إلى حد بعيد و القطع الزخرفية ذات ألوان اللطيفة التي تغطي جدرانه و مئذنته الأسطوانية. [6]

يقع جامع سيدي الكتاني بالجهة الشمالية من المدينة أسفل القصبة بجوار سوق الجمعة ، و هو ينفتح من جهة الغرب على نهج بن الموفوف و من جهة الجنوب الشرقي نهج بوهالي العيد و بني هذا الجامع إلى جوار طريق يعرف باسم الكتاني الذي إستمد الجامع التسمية منه. [7]

كما يتميز جامع سيدي الكتاني بشكله المستطيل و يتكون من طابقين يظهر من واجهاته الثلاثة و هي : الشرقية الغربية و الجنوبية . يقع بيت الصلاة في الطابق العلوي و هو مستطيل الشكل يحتوي المنبر على كتابة نقشت على لوحة رخامية و هي تعلو مدخل المنبر الرخامي و وضع هذا المنبر سنة 1204 هـ. و نضمها كالتالي:

(لا اله الا الله محمد رسول الله) [8]

---

1 أنظر: ملحق رقم 09.

2 اوجين فايست، مصدر سابق، ص 46.

3 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 107.

4 ناصر الدين سعسدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 253.

5 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 47.

6 كمال غربي، **المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، دون طبعة، ذاكرة الناس للنشر، 2012، ص 72.

7 نفسه، ص 103.

8 نفسه، ص 103.

للمحراب قوس نصف دائري محاطة بحنيتن مستديرتين، الحنة الأولى مزينة بفقرات على شبه منحرف بارزة فوق شبكة من المعينات و في الحنة الثانية تندرج قوس صدفية الشكل.[1]

بالإضافة إلى مسجد سيدي الكتاني بنى مسجدا اخر بعنابة [2] (1203 هـ—1792 م) [3]، و و قد بلغت المساجد التي إعتنى بها صالح باي بالإحصاء و التشييد و الترميم خمسة و سبعين مسجدا أو جامعا بالأضافة إلى سبعة مساجد تقع خارج المدينة [4] أما فايست قال أن صالح باي كان يولي عناية ببقية مساجد قسنطينة و زواياها ، و قد بلغ عدد الجوامع الكبرى على عهده خمسة أما المساجد الصغيرة فكان عددها يزيد عن السبعين ، بحيث قدر عدد الزوايا بثلاث عشر زاوية.[5]

2 : الجامع الأخضر:

يقع جامع سيدي الأخضر بوسط المدينة بالقرب من رحبة الصوف و هو يطل على الشارع من ناحية الغرب يعرف باسم (شارع سيدي لخضر) منذ زمن الأستعمار و من ناحية الجنوب شارع كان يعرف في نفس الفترة بنهج كامب، و قد أطلق على جامع سيدي لخضر هذه التسمية نسبة إلى الشيخ سيدي لخضر الذي كان أول عالم في المسجد فتسمى باسمه . [6]

محراب جامع سيدي الأخضر [7] هو عبارة على شكل قوس عرضه 1.38 م و جوفها 42 سم على يمينه و يساره نجد ركيزة و على شكل متوازي مستطيلات يعتمد عليها عمودان رخاميان جدعهما دائري . [8]

---

1 كمال غربي، مرجع سابق ، ص 103 .

2 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 65.

3 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 255.

4 أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**...، مرجع سابق، ص 248.

5 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 256.

6 كمال غربي، مرجع سابق، ص 110.

7 أنظر: ملحق رقم 10.

8 كمال غربي، مرجع سابق، ص 110.

يتكون منبر جامع سيدي الأخضر من الخشب من 9 درعات و يزين مدخله عقد ذو فصوص نصف دائرية، و زوايا العقد مزينة بالزهور كما يعلو هذا الباب نقشت عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله أما بيت الصلاة له قبتان أحدهما أمام المحراب و الثانية في الوسط . كما له مئذنة [1] ذات ذات قاعدة مربعة ندخل إليها عن طريق باب بيت الصلاة له سلم من الخشب بعد درجات قدرت ب 85 درجة.[2]

لم يكن صالح باي يحمل السيف فقط من أجل وضع حد لتمرد الرعية وإرهابها بل سطع نجمه و زاد حب الناس له، و هذا عن طريق الأصلاحات التي قام بها فقد بنى المساجد داخل قسنطينة و خارجها من أجل إعلاء راية الإسلام و نشر ثقافته .

ج: المدارس:

لقد تعددت إسهامات صالح باي في المجال الثقافي فلم تنحصر في الوقف و المساجد فقط، بل حتى أنه بنى المدارس و وضع بصمة له من خلال ما أحدثه فيها .

1: المدرسة الكتانية:

لقد كانت أول مدرسة بناها هي التي كانت ملاصقة للمسجد المسمى سيدي الكتاني و قد تم بنائها في سنة 1189 هـ من أجل تزويد الشباب بعلم عال، و جعل لها و للمسجد أوقافا يصرف دخلها عليهما خدمة للعلم و الدين واشتهرت المدرسة منذ تأسيسها باسم الكتانية و عمل صالح باي على تنظيم العمل بها[3] إن لمدرسة سيدي الكتاني قصيدة شعرية من وزن الكامل فيها .

1 أنظر: ملحق رقم 11.

2 كمال غربي، مرجع سابق، ص 110.

3 نفسه، ص 197.

" بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد
طاب الزمان توالى نفعه للمسلمين و زاد في عليانه
ملك يوم الصالحات بعزمه فاختار اخرة على دنياه
أحيى دروس العلم بعد دروسها و بنى لها دارا زكي مبناه
هي مدرسة لاحت أشعة نورها لم لا و هي الدار في معناها
جاءت بها نفس المعظم صالح ذاك المجاهد يبتغي مولا
فالله يرزقه السعادة دائما و ينيله يوم القيامة مناه
قد بين التاريخ في قول لنا فخر المجاهد بالهنا مبناه [1]

2: مدرسة سيدي لخضر:

أسست مدرسة سيدي الأخضر من قبل صالح باي و التي تشمل على مسجدا و خمسة من البيوت منها بيت للمدرس و أربعة لطلبة و بيت لوضع الأمتعة و غيرها يبلغ عدد الطلبة ثمانية ، يقف على المدرسة وكيل مكلف بمداخيلها و مصاريفها ، و بواب لمباشرة أعمال التنظيف و إيقاد مصابيح بيت الله . [2]

أجرة المدرس ثلاثون ريالا في السنة، و أجرة الوكيل ثمانية ريالات و البواب سبعة ريالات و لكل طالب من الطلبة ستة ريالات، على المدرس أن يدرس ثلاثة أوقات في اليوم : الدرس الأول من الصبح إلى الساعة الحادية عشر ، و الثاني من الزوال إلى العصر، و الثالث بين العصر و الغروب[3].

على كل طالب أن يتلو أربعة أحزاب من القران كل يوم ، حزبين بعد صلاة الصبح و حزبين بعد صلاة العصر و إثر التلاوة تقرأ الفاتحة و يقع الدعاء لمؤسس المدرسة.[4]لا يقبل في المدرسة إلا

1 كمال غربي، مرجع سابق، ص ص 196 197.
2 نفسه، ص 194.
3 نفسه، ص ص 194 195.
4 نفسه، ص 195.

شبان يحفظون القران جيدا سواء كانوا يسكنون البادية أو المدينة ، من المذهب الحنفي أم المالكي على أن لا يكونوا متزوجين [1]، و أن ينام باستمرار في المدرسة و لا يسمح له بالخروج إلا للضرورة و للمجاور أيام راحة بين 20 و 30 يوما في السنة فإن تغيب بدون عذر أعطي مكانه لأخر. [2]

إذا قضى المجاور عشرة أعوام في المدرسة و لم يظهر نبوغه في العلم فإنه يبعد عنها و يعوض باخر [3].

لا يسمح للموظفين و الطلبة الخارجيين أن يقضوا الليل داخل المؤسسة بأي عذر كان. و كل تلميذ لا يثابر على دروس الأستاذ يطرد، كما لا يمكن إدخال المواد الغذائية و الثياب و أدوات الطبخ إلى المدرسة، كذلك لا يسخن التلاميذ أكلهم إلا بالفحم، و لا يجوز لهم كذلك غسل ثيابهم داخل المدرسة. [4]

و تزين مدرسة سيدي لخضر بكتابة تجمع عددا كبيرا من الحكم و النصائح و الإشارات تدعو الطلبة إلى التقوى و الصبر و الورع و محاربة الأهواء و محاربة الإنسان لنفسه و تنتهي بتاريخ بناء المدرسة و نصها هو : "فاز بالسعادة من أخلص العبادة ...رحم الله إمرءا جعل الصبر مطية زاده و التقوى عدة وفاته ... رحم الله من قصر الأمل و بادر الأجل واغتنم المهل و تزود من العمل ... ذكر الله نور الإيمان و مطرة الشيطان ... ذكر الله شعار المخلصين و شيمة المتقين ... العاقبة في الذكر حياة القلوب و في رضى الله نيل المطلوب ... و في الطاعة كنوز الأرباح و في الغروب عن الدنيا درك النجاح ... ذكر الله مجالسه ... العز الله ... خاف الهوى تسلم واعرض عن الدنيا تغنم ... ذكر الله ينير البصائر و يؤنس الضمائر ... ذكر الله أجل العادة و أجمل مادة ... جهاد النفس ثمن الجنة ... فمن جاهد نفسه ملكها و هي أكمل ثواب الله لمن عرفها ... جاهد نفسك و قدم توبتك و أغلب شهوتك إمنع طاعة غضبك يكمل عقلك و تستكمل ثواب ربك ... طبى

1 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 50.

2 كمال غربي، مرجع سابق، ص 195.

3 نفسه، ص 195.

4 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 51.

للمنكسرة قلوبهم من أجل الله ... طوبى لمن شغل قلبه من بالفكر و لسانه باذكر .. يا رب واجعل رجائي غير منكسر لديك واجعل حسابي غير منخرم ... العز لله ... قد تم بناء هذه المدرسة في ذي الحجة 1193 هـ و الحمد لله رب العالمين". [1]

مما سبق يلاحظ أن الباي صالح عمل جاهدا من أجل رفع المستوى التعليمي، من خلال المدارس التي بناها و القوانين التي سنها. إضافة إلى حبه لنشر الدين الإسلامي و الثقافة الدينية فبنى لهذا الغرض المساجد في مناطق متعددة بالبايليك.

I. الأثار الثقافية لسياسة صالح باي:

قام صالح باي بالأهتمام ببناء المساجد و المدارس و إقامة نظام محكم للتدريس طوال فترة حكمه لبايليك الشرق قسنطينة، و قد كان لهذه السياسة أثار إيجابية و سلبية . نبدأ بلأثار الأيجابية و هي كالتالي :

1 / - عمل غل ضبط أمور الوقف [2] و وضع حد للفساد الكبير الذي مس الأحباس، [3] و حمايتها. [4]

2 / – نمى التعليم بتأسيس مدرستين بعاصمته قسنطينة و هما المدرسية الكتانية و مدرسة سيدي الأخضر [5].

3 / - قرب إليه العلماء، و رجال الدين و الفقهاء، أمثال المفتي الحنفي الشيخ عبد القادر الراشدي، و القاضي الحنفي الشيخ شعبان بن جلول و القاضي المالكي الشيخ العباسي. [6]

---

1 كمال غربي، مرجع سابق، ص ص 195 196.

2 أبو القاسم سعد الله، **تاريخ** ...،مرجع سابق، ص 229.

3 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 53.

4 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 104.

5 كمال غربي، مرجع سابق، ص 72.

6 محمد الصالح ابن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق، ص 64.

4 / – يعتبر نظام صالح باي في التعليم داخل المؤسسات التعليمية ليس بأقل مستوى من النظام المتبع داخل الثانويات الفرنسية.[1]

5 / – كثيرا من أحكام قانون صالح باي للتعليم تمتاز بطابع الحكمة الكبيرة و التبصر الدقيق، و يشهد على إبرازها هذا الحافز التنظيمي الذي يعطيه صالح باي لكل ما يقوم به شخصيا أو ما يتم حوله.[2]

6 / – تخصيصه جزء من دخل المقاطعة لبناء المساجد و المدارس. [3]

7 / – لم يقتصر بناءه المساجد و المدارس في قسنطينة فحسب بل في عدة مدن أخرى [4]، كالمسجد كالمسجد الذي بناه في عنابة.[5]

أما فيما يتعلق بالأثار السلبية فهي:

1/ – إن القانون الذي و ضعه صالح باي في التعليم لم يترك للطلبة أوقات فراغ كثيرة خارج أوقات الدروس، و التي تكون من طلوع الشمس إلى غروبها 53 لأنه عندما يهمل إشباع حاجات الجسم كليا، يكون ذلك تنكرا لما تقوم به القوات النشيطة للأنسان وانتهاكا لقوانين التوازن التي خصصتها الطبيعة للتطور الألي للمقدرات الجسدية و العقلية التي ينبغي أن تمارس بالتناوب عند الشباب بصفة خاصة و إلا شلت بعضها بعضا.[6]

2/– إن الإرهاق المستمر يؤدي بسرعة إلى فتور في النوابض [7].

---

1 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 49.

2 نفسه، ص 52.

3 نفسه، ص 53.

4 نفسه، ص 53.

5 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 65.

6 أوجين فايست، مصدر سابق، ص ص 51 52.

7 نفسه، ص 52.

3 / – نتيجة الإرهاق يفقد العقل نشاطه الطبيعي، و يصبح كسولا غير مكترث و خاملا. [1]

تنوعت أثار سياسة صالح باي الثقافية الاجتماعية بين سلبية و إيجابية، فمن الناحية الإيجابية نلاحظ أنه نال حب رعيته من خلال بنائه للمساجد و المدارس من أجل نشر الثقافة الإسلامية و تعلم اللغة العربية، أما في ما يخص السلبيات فنلاحظ لأنه وضع قانونا للتعليم لا يسمح للمتعلم بالراحة كثيرا .

المطلب الثاني: سياسة صالح باي العمرانية و نتائجها:

I. سياسة صالح باي العمرانية:

نضيف إلى هذه المجالات السابقة الذكر الأعمال العمرانية لصالح باي و التي كانت ذات فائدة لسكان قسنطينة بصفة عامة و لصالح باي بصفة خاصة.

أ /جسر القنطرة:

من الأنجازات الخيرة لصالح باي [2] هو إصلا ح جسر القنطرة [3] و الذي تعتبر من الأثار القديمة القديمة الرومانية [4] فقد كان هذا الجسر سنة 1785 م يتكون من أربعة عقود كبيرة مرتفعة جدا عقدان عقدان كانا عاليان، و لا يزال أحد العقدين السفليين موجودا و الدعامات تسانده مربعة و غليظة جدا و الأحجار مربعة أو مستطيلة و وسطها غير متساوي و يوجد عقدان صغيران بجانب الأولين مرتبان على الصخرة و العقدان الكبيران مرتفعان جدا و يبلغ علوها خمسة و أربعون قدما على الأقل و على الوجه المتوسط من الجهة العليا، نشاهد فيلين بالنقش الضئيل، كما نشاهد فوق الحجرتين

1 أوجين فايست، مصدر سابق ، ص 52.

2 نفسه، ص 57.

3 أحمد بن البارك بن العطار، مصدر سابق، ص 143.

4 ج . أو . هابنسترايت، مصدر سابق، ص 89.

الكبيرتين فوق الفيلين إمرأة لبست تنورة مرفوعة إلى الركبتين، و على رأسها صدفة، و فوق الصفين من العقود صف اخر، كما توجد دعامات أخرى و عدد قليل من الاقواس. [1]

تلك هي حالة الجسر عندما شرع صالح باي سنة 1792 م في إعادته،[2] فبعد تعطل الجسر منذ خمسة قرون، جلب له صالح باي الحجارة و وفر له مائة خبير و عامل فني، استقدمهم من مختلف البلدان الأوربية، أشرف عليهم المهندس الإسباني الذي يدعى "الدوق برتولوميو" من ماهون.[3]
قام المهندس بإعادة بناء الجزء العلوي لأن القوسين السفليين و الأعمدة الثلاثة التي ترتكز عليها كانت في حالة جيدة.[4]

إن عمل إعادة البناء كان قد تم بحجارة جيء بها من البليار، و لكن حمولة واحدة قد وصلت إلى ستورة، نظرا إلى أن الباي قد وجد أن مواد البناء قد كلفته أثمانا باهضه، فقرر استخدام أحجار الخرائب الرومانية الموجودة بكثرة بالقرب من حصن المنصورة، غير أن هذا المشروع تطلب مبالغ مالية طائلة [5] بالقرب من الحصن العتيق المسمى المدفعية التونسية، كما استعمل حجارة قوس النصر الموجودة في الجهة الأخرى من الجسر و الذي يسميه العرب قصر الغولة. [6]

و قد كان الهدف من استصلاح الجسر هو تسهيل المرور و المواصلات لأهل المدينة مع المناطق الشرقية للبايلك و ربط قسنطينة بالطرق الشرقية و الشرقية الجنوبية التي تسلكها القوافل التجارية و الحملات العسكرية [7]، كما كان هدف اخر و هو جلب المياه الصالحة للشرب من عين العرب الغزيرة الغزيرة الواقعة بأعالي سوق الغزل و التي كانت تزود الحوض الواقع بخارج باب القنطرة إلى داخل المدينة

---

1 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 58.

2 نفسه، ص 59.

3 مختار فرزولي نوال بوجاجة، **قسنطينة مدينة النسور**، دون طبعة، منشورات cdsp، 43 شارع الأمير عبد القادر بولوغين الجزائر، 2013، ص 155 . cdsp مختار فرزولي نوال بوجاجة، **قسنطينة مدينة النسور**، دون طبعة، منشورات

4 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 59.

5 ناصر الدين سعيدوني، **ور قات** ...، مرجع سابق، ص 254.

6 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 60.

7 مختار فرزولي نوال بوجاجة، مرجع سابق، ص 155.

عن طريق الحنايا التي ترتبط بجسر القنطرة حتى لا يضطر السكان إلى حمل الماء من أسفل الوادي عبر باب الجابية "الصهريج" [1]، و هذه الأهداف السابقة الذكر كانت نفسها الأهداف الرومانية لما شرعوا بتشييد القنطرة الجميلة من أجل إيصال الماء إلى قسنطينة، و كذا ربط جهتي المدينة بالجهة المقابلة.[2]

و يبلغ طول جسر باب القنطرة الذي شرع باي البايات سنة 1792 م عل أنقاض الجسر الروماني تسعون مترا و عرضه إحدى عشرة متر يربط شارع الحرية بوسط المدينة. [3]

غير أن هذا المشروع العمراني النافع لم يتمكن صالح باي من إتمامه و تنفيذه حسب الخطة التي وضعها له، فالعمل لم يشرع فيه إلا سنة 1792 م و هي تعتبر أخر سنة من حكمه بعد تمرده وانتهاء أمره بالقتل، بحيث أمر الباي حسن الذي خلف العدوم بعد الاشتغال فيه، فظل هذا الجسر عبارة عن متاريس من الواجز منتصبة فوق مسطح الجسر، و بذلك لم يتم جلب الماء إلة قسنطينة من عين العرب، و ام يأخذ الجسر شكله النهائي الذي خطط له ليكون في شكل صف من الأقواس ليكون بمثابة جسر للمرور و حنايا لحمل الماء، و لم يهتم بايات قسنطينة بإتمامه حتى إنتهى أمره بالهدم على يد الإدارة الفرنسية في 18 مارس 1857 م. [4]

ب /توسيع المدينة:

تنوعت أعمال صالح باي العمرانية فلم تنحصر في المساجد و المدارس و التشييد بل تعدته إلى أكثر من ذلك فلجأ إلى التعمير و توسيع المدينة و تجميلها.

1 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 254.

2 ج . أو . هابنسترايت، مصدر سابق، ص ص 89 90.

3 مختار فرزولي نوال بوجاجة، مرجع سابق، ص 155.

4 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 255.

1: المركز الجديد للمدينة:

تقع سوق الجمعة في طرف المدينة في اتجاه الجرف نحو الشمال الغربي، و قد كانت أكبر و أشهر من سوق العصر التي استمرت إلى يومنا هذا في حين اندثرت الأولى إثر التغيرات العمرانية التي عرفتها المدينة بعد الاحتلال الفرنسي و التي تمثلت في توسيع الشوارع و جعل السوق في شكل رحبة بدل شكل الرواق الذي كان سائدا. [1]

احتلت سوق الجمعة الصدارة في معاملات صالح باي، لقد بدأ بتأسيس المدرسة و الجامع 1774 م ثم عمل على إحداث تغيرات قاعدية تعيد تشكيل و جه السوق و الحومة المحيطة به و ذلك بعمليات عمرانية متوالية. [2]

و مما زاد من أهمية المكان اختيار صالح باي السكن بجوار المسجد [3]، حيث بنى لنسائه عمارة كبيرة التي يفصلها الطريق عن المسجد، و امتازت بالسعة و الضخامة. و بجانبها شيد بيوتا لتقيم بها حاشيته و منها خدمه الإيطاليون و جراحه الخاص الذي هو من أصل بوليتاني و يتصل بهذه المجموعة من المباني بساتينه و إسطبلاته و حمامه الخاص به، و قد أكمل هذه المجموعة من البنايات بإقامة العديد من الدكاكين و الفنادق و الفنادق خارج الباب الجديد قبالة كدية عاتي. [4] و لم تكن المنطقة شاغرة تماما من قبل بدليل أن صالح باي لجأ إلى العديد من عمليات التبديل و المعاوضة قبل البناء و التشييد . و يظهر هذا من خلال التفاصيل التي ترد في وصف الملك، مثلما يتضح في المثال التالي : "بعد أن خلص للسيد صالح باي جميع الحانوت القبلية المفتح ... بسوق الجمعة يحدها شرقا و قبلة زقاق هناك و جوفا دار الذمي دافيد الخياط و من شاركه و غربا الاصطبل الذي هو بداخل الفندق هناك .." و تتم المعاوضة مقابل "جميع الخراب الكاين بقرب السوق المذكورة يحده قبلة دار الذميين و

---

1 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 110.

2 نفسه ، ص 110.

3 نفسه، ص 111.

4 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 253.

شرقا بعضه بدار بوجمعة بن زحميط و البعض الأخر بزقاق هناك و غربا حايط فاصل بينه و بين الفندق الجديد المذكور و جوفا خراب ..." [1]

ب: شارع اليهود:

كان اليهود متفرقين في كل الأحياء، و خاصة في جهة باب الجابية، حيث كانوا مختلطين مع السكان المسلمين فتنازل لهم عن عن هذه الأراضي كلها شريطة أن يبنوا فيها. [2]

لقد كانت حومة أو شارع الذميين أبعد حي في اتجاه الغرب نحو الجرف و الوادي و يقع الشارع بين باب القنطرة جنوبا و سوق الجمعة شمالا و رحبة الصوف و سيدي الجليس جوفا نحو الأسواق.[3]

و قد وردت تسمية الشارع هكذا دون إضافة مع إضافة " الذميين " [4] أحيانا، و هذا الشارع قبل أن يمسه عمران صالح باي كان حقير المنظر لا توجد به إلا بعض الدور الفقيرة المتواضعة التي إجتمعت حول المسجد المسمى سيدي التلمساني، و الباقي كله خالي و لم يتناسب هذا الجوار مع البنايات الفاخرة التي بناها صالح باي. [5] و ليحد من مضايقة اليهود [6]و يقلص بذلك وجودهم من

1 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 112.

2 أوجين فايست، مصدر سابق، ص 48.

3 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 117.

4 أهل الذمة هم غير المسلمين من سكان دار الإسلام فهم الأجانب و لكنهم ليسوا بأعداء، بل هم أهل الذمة لهم ذمة الله و رسوله لأنفسهم و أموالهم ...، و الذمة تعني العهد و الأمان و الضمان و الحرمة و الحق، أنظر: نجوى طوبال، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700–1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف : عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004–2005، ص 15.

5 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 117.

6 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 254.

حومة العرب [1] فضلا على أن تجميعهم في حي خاص بهم يسهل على إدارة البايلك مراقبتهم و التحكم في نشاطهم. [2]

ينسب المؤرخون تميز الشارع باليهود إلى عهد صالح باي، إلا أنه لم يثبت المعاملات التي قام بها هذا الباي لجعلهم يتمركزون فيه و لم يعثر في عقود الأوقاف التي كرسها للمنشأة العمرانية في المدينة على هبة أو إقطاع من شأنه تثبيت استقرارهم أو نقلهم من حي لأخر و خاصة نحو محلة الشارع، بل إن عدد المبادلات التي تمت مقابل دور السكن التي كانت ملكا لليهود يؤكد وجودهم السابق لعهد صالح باي، صحيح أن صالح باي إشترى دار الذمي يوسف لكن عاوضها بدار مقابلة لها، بمعنى أن العملية لم تهدف إلى نقل الذمي من مكانه بقدر ما كانت تهدف إلى توسيع رقعة أرض لإتمام أحد المشروعات. [3]

كما سجلت أمام القاضي بالمحكمة المالكية بعض المبيعات العقارية من و إلى اليهود، و قد سجلت في عدة معاملاب أن الدور المقصودة بالبيع و المعاوضة تقع في الشارع أو ليست بعيدة عنه. مثلما ورد في المثال التالي : " في 21 محرم 1207 هـ أشهد الذمي هارون بن الذمي مس عود بن ليلى أنه صير ثمنا ... من الدار القبلية المفتح القريبة من سيدي السبعيني، لزوجه الذمي .. ترتبت لها عليه عن صداقها ".أما الدار الثانية، التي وردت في عقد هبة، كانت قريبة من مسجد الشيخ البيازري، أسفل كدية الشارع .. " و هي " معروفة بدار الذمي داود الشماس "في 13–03–1204 هـ". [4]

تؤكد هذه العقود تمركز مساكن اليهود في حومة الشارع و ملكيتهم للدور السكنية بالحي المذكور و المنطقة المجاورة و ذلك في فترة متزامنة مع معاملات صالح باي العمرانية. [5]

---

1 أحمد بن المبارك بن العطار، مصدر سابق، ص 143.

2 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 254.

3 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 122.

4 نفسه، ص ص 122 123.

5 نفسه ، ص 124.

مما سبق نقول أن جهود صالح باي العمرانية كانت خيرا على المجتمع القسنطيني، فبالرغم من عدم إتمامه لأصلاح جسر القنطرة التي بدأ فيها في أخر أيامه إلا أنه ترك بصمة و فهمت رعيته حسن نيته. كما نلاحظ من خلال الأعمال العمرانية الأخرى التي قام بها إبداعه و كيفية تنظيمه المدينة و جعلها تظهر في أحسن صورة في إيالة الجزائر.

II. أثار سياسة صالح باي العمرانية:

كان حتى لإنجازات صالح باي العمرانية اثار انعكست على البايليك و المجتمع سلبا و إيجابا، فيما يخص الأثار الايجابية نذكر بعضها:

1 / - عمل على استكمال الأعمال العمرانية السابقة كجسر القنطرة الذي يعود للفترة الرومانية بغرض تسهيل المواصلات.[1]

2 / - تفضيله لإستعمال المواد المحلية بدلا من المستجلبة من أجل استصلاح جسر القنطرة . [2]

4 / - عمل صالح باي جاهدا على تجميل قسنطينة و تنظيم أحيائها و تشييد المعالم العمرانية بها.[3]

5 / - امتياز منازله بالسعة و الضخامة. [4]

6 / - تنوع البناءات العمرانية التي بناها صالح باي فقد بنى المساجد فقد بنى المساجد و المدارس و المنازل و الدكاكين و الفنادق. [5]

7 / - تعميره لأماكن كانت مهجورة مثل الناحية التي أقطعها لليهود كانت شبه مهجورة ، فعمرت بالمنازل و دكاكين اليهود. [1]

---

1 ناصر الدين سعيدوني، **دراسات** ...، مرجع سابق، ص 65.

2 محمد الصالح إبن العنتري، **فريدة** ...، مصدر سابق، ص 65.

3 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق، ص 253.

4 نفسه، ص 253.

5 نفسه ، ص 253.

8 / – اتجاهه الى البناءات و التعمير مكنه من السيطرة الفعلية على مقاطعته. [2]

9 / – طمح صالح باي الى تغيير وجه مدينته بمنشات كبيرة و بمشروع طموح و متناسق. [3]

10/ – حرك عجلة النمو العمراني و المعماري بالمدينة. [4]

12 / – لفت اليه انظار المنافسين. [5]

13 / –لجوئه الى عمليات بيع و شراء و معاوضة واسعة النطاق قصد ترتيب العمران و تعمير حومة سوق الجمعة. [6]

لا يمكن ذكر الأثار الأيجابية دون السلبية في المجال الاقتصادي وعليه نذكر الأثار السلبية :

1/–تأخره في البدأ في المشروع العمراني المتعلق بإستصلاح جسر القنطرة، فقد بدأ العمل فيه سنة 1792 م و هي أخر سنة من حكمه. [7]

لقد سجل صالح باي في المجال العمراني أثارا إيجابية تمثلت في البناء الممتاز و التعمير و إعطاء البايلك صورة جميلة، غير أن هذه الإيجابيات لا تنفي على عدم و جود سلبيات.

1 ناصر الدين سعيدوني، **ورقات** ...، مرجع سابق ، ص ص 253 254.

2 جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، ص 43.

3 فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 105.

4 نفسه، ص 126.

5 نفسه، ص 133.

6 نفسه ، ص 134.

7 ناصر الدين سعيدوني، **دراسات** ...، مرجع سابق، ص 65.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال دراستنا للموضوع إلى عدة نتائج:

- يعد بايلك الشرق الجزائري من أهم البايلكات في الفترة الحديثة و ذلك نظرا لشساعته و المكانة التي إحتلها.
- تميز البايلك بكثرة البايات و تداولهم على السلطة في الفترة قبل سنة 1771 م و هذا راجع إلى عدم وجود استقرارن، و كذلك أهمية المنصب فقد كان هناك من لا تتجاوز فترة حكمه شهر أو شهرين.
- تميز بايلك الشرق أيضا بثرواته الطبيعية التي جعله تتميز اقتصاديا في الزراعة و الصناعة و التجارة حيث أقم علاقات تجارية مع مختلف البياليك و تعدتها إلى خارج الحدود مع الدول الأوروبية.
- من الناحية الاجتماعية قبل تولي صالح باي السلطة كان هناك عدم توازن، بحيث كان معظم السكان في الريف مقارنة بالمدينة التي كان عدد السكان فيها قليل و هذا يدل على أن البايلك أو الحياة في تلك الفترة كانت تعتمد على الفلاحة و الرعي.
- معاناة صالح باي في المرحلة الأولى من حياته و بالضبط لما تسبب في مقتل أحد أقاربه و الانتقال من إزمير إلى الجزائر.
- إعجاب الحكام بصفاته وخصاله الحميدة فقربوه منهم خاصة أحمد القلي.
- تميز بحبه للوطن وخدمته والدفاع عليه ورد الأخطار الخارجية سوآءا الدولية أو الاقليمية.
- استعماله القوة من أجل تطويع رعيته حتى ترضخ طائعة له و يتفرغ لإصلاحاته.
- استهدفت حملاته داخل البايليك المناطق القريبة وحتى البعيدة.
- أدخل تنظيمات جديدة في مجال الزراعة، كما شجع الصناعة و دعم الحرفيين و نظم الاقتصاد سواء الداخلي أو الخارجي.
- وضع حد للنفوذ الاوروبي المتغلغل في الاقتصاد الجزائري.

- كانت له بصمة قوية في الميدان الثقافي خاصة فيما يتعلق بالوقف.
- عظمة انجازاته العمرانية التي أعطت للمدينة وجهى جديد.
- تميز بحبه لنشر الاسلام والحفاظ على اللغة العربية فبنى المساجد والمدارس.
- فصله اليهود عن العرب، بتخصيص لهم حي خاص بهم.
- كان له أعداء من مختلف طبقات المجتمع سواء الحكام أو رجال الدين أو الرعية.
- خاب أمله بعد الثقة التي وضعها في بعض الرجال الذين كانوا أهل لثقته ومساندين له خاصة رجال الدين.

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01

خريطة توضح التقسيم الأداري للجزائر العثمانية. [1]



[1]- صالح فركوس، مرجع سابق، ص 159.

الملحق رقم 02

ضريح صالح باي[1]



[1]- فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 208

الملحق رقم 03

مرثية صالح باي

قالوا العرب قالوا ... ما نعطوا صالح إلا ولا مالو

ولو نقتلو آه... يطيح الركاب على الركاب

قال العرب هيهات ...سيدي صالح باي البايات

هذي من الله جات... يرحم من كان حزارا

وروحو لداره آه يا السيارة

خرجت متهني... عطاوني الأمان وخدعوني

هياولي كفني... باي ابراهيم جاي حزارا

روحو لداره آه يا السيارة

بالله يا الماشي تربح... هذه الطبول علاش تصيح

عن حال المخنتر سيد القومان

يا ليعته خياله ماعاد يبان

روحي يا دنيا مافيك أمان

وروحو لداره آه يا السيارة

آه يا السراجين ... الدمع يسكب والقلب حزين[1]

[1]- فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 268.

بيبان مغلوقين ... ما يرحم من كان حزارا

روحو لداره يا السياره

آه دنقت لدزاير... ما عرف قلبي واش اللي صاير

بايات تتغاير ... باي ابراهيم جاي حزارا

روحو لداره اه يا السيارة

أمه الحنينة ماذا عملت ... بين القبور ماذا ناحت

بكات بدموعها تشالي مثل الموجات

حيرت لي دليلي والحال شيان

روحي يا دنيا مافيك أمان

كي حاصرو المدينة... و تغلقو البيبان

وهرب صالح وعلى مجارح... ودماغه عريان

كي حكمه الشاوش... دارله زوج حديدات

وقاله: اتوض آه ياصالح ... واخرج للميدان

لو عرفت هكذا يجرالي ... مانسكن البلدان

نبني خيمة على أولادي... ونعاشر العربان

يا حمودة أه يا وليدي ... واتهلا في الدار [1]

[1]- فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص ص 268-269.

ماتلومشي علي اكبادي... عادة بابا نار (؟)

كي دخلوا لداره... هي وبيت المال

ذهب وجوهر آه ياصالح... خدام مع الوصفان

قالوا صالح راح... وريولي قبره نرتاح

يا ويهبوا الرياح... ونقبل الخد اليمين

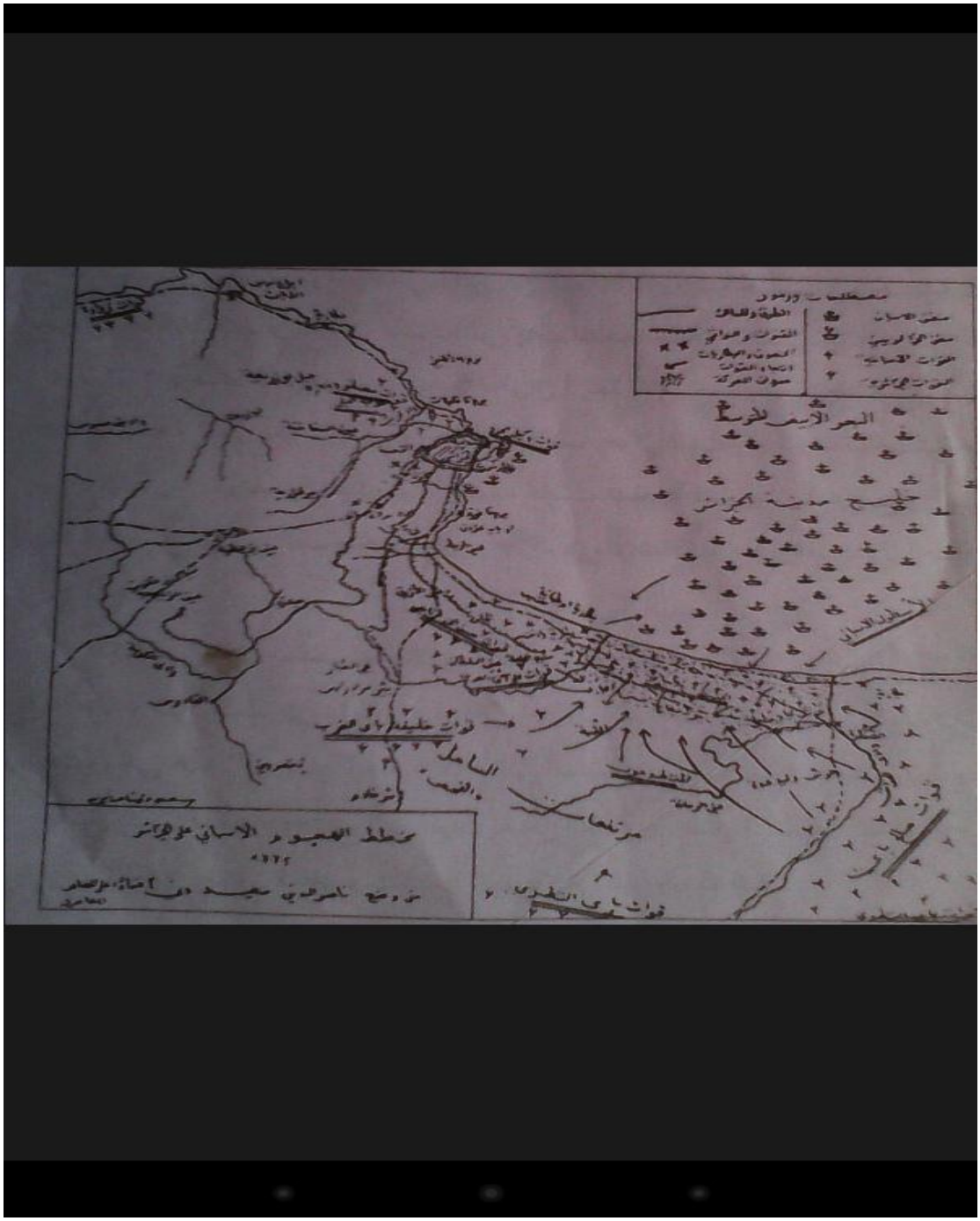
واش من بني واعواض صالح في قسنطينة

أحزنو عليه آه يا أولاده يا عرب المدينة[1]

[1]- فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص 269.

الملحق رقم 04

مخطط الهجوم الاسباني على الجزائر في حملة أوريلي[1]



[1]- صالح فركوس، مرجع سابق، ص 140.

الملحق رقم 05

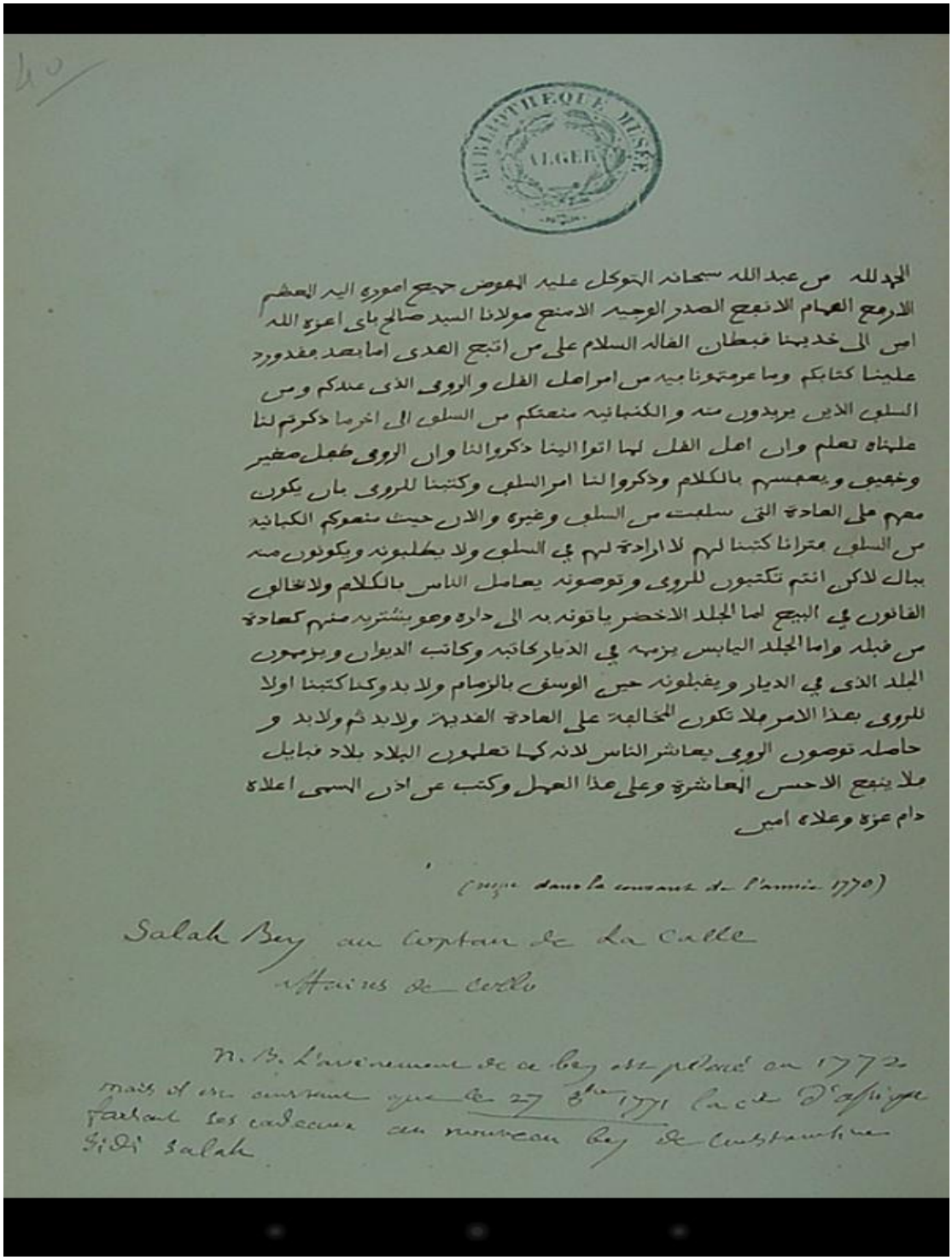
جدول يوضح بعض حملات صالح باي الداخلية[1]

الحملة	السنة
بني عباس	1772 م
القرقور	1772 م
وادي الحمام	1772 م
أولاد نايل	1773 م
أولاد زايد	1773 م
أولاد بوعون	1773 م
أولاد عمور بالأوراس	1773 م و كذلك 1785 م
دشرة النميلة	1773 م
زنينة	1773 م
أفلو	1773 م
تاجمونت	1773 م
الأغواط	1773 م
الزمول	1773 م
السقنية	1773 م
أولاد عاشور	1776 م و كذلك 1781 م
الزيبان	1776 م
تقرت	1788 م
ورقلة	1791 م
بريكة	1792 م
الحضنة	1792 م
الحنانشة	1792 م و كذلك 1792 م
واد ميزاب	1792 م

[1]- من إعداد الطالبتين

ملحق رقم 06

1



الحمد لله من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع اموره اليه المعظم
الارفع الهمام الانفع الصدر الوجيه الامنع مولانا السيد صالح باى اعزه الله
امين الى خديمنا قبطان الفاله السلام على من اتبع الهدى اما بعد فقد ورد
علينا كتابكم وما عرفتمونا به من امر اهل الفل والروى الذى عندكم ومن
السلوى الذين يريدون منه والكتبانيه منعتكم من السلوى الى اخر ما ذكرتم لنا
عليناه تعلم وان اهل الفل لما اتوا الينا ذكروا لنا وان الروى طفل صغير
وخفيف ويعمسهم بالكلام وذكروا لنا امر السلوى وكتبنا للروى بان يكون
معهم على العادة التى سلفت من السلوى وغيره والان حيث منعوكم الكبانيه
من السلوى مترانا كتبنا لهم لا ارادة لهم فى السلوى ولا يطلبونه ويكونون منه
ببال لاكن انتم تكتبون للروى وتوصونه يعامل الناس بالكلام ولا يخالف
القانون فى البيع لما الجلد الاخضر يا تونه به الى داره وهو يشتريه منهم كعادة
من قبله واما الجلد اليابس يزمه فى الديار كاتبه وكاتب الديوان ويزمهون
الجلد الذى فى الديار ويقبلونه حين الوسق بالزمام ولا بد وكما كتبنا اولا
للروى بهذا الامر فلا تكون المخالفة على العادة القديمة ولا بد ثم ولا بد و
حاصله توصون الروى يعامل الناس لانه كما تعلمون البلاد بلاد قبايل
فلا ينفع الا حسن المعاشرة وعلى هذا العمل وكتب عن اذن المسمى اعلاه
دام عزه وعلاه امين

(Signé dans le courant de l'année 1770)

Salah Bey au Capitan de la Calle
Affaires de Cerdo

N. B. L'avènement de ce bey est placé en 1772
mais il me suivant que le 27 Juin 1771 Cadi D'Afrique
parlait les calèches au nouveau Bey de Constantine
Sidi Salah

[1] -belylik de l'est, 1941 مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم

إعادة كتابة الوثيقة :

الحمد لله من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع أموره إليه المعظم الأرفع الهمام الأنفع الصدر الوجيه الأمنع مولانا السيد صالح باي أعزه الله أمين إلى خديمنا قبطان القالة السلام على من إتبع الهدى أما بعد فقد ورد علينا كتابكم و ما عرفتمونا فيه من أمر أهل القل و الرومي الذي عندكم و من السلف الذين يريدون يريدون منه و و الكنبانية منعتكم من السلف إلى أخر ما ذكرتم لنا علمناه نعلم و أن أهل القللما أتوا إلينا ذكروا لنا و أن الرومي طفل صغير و خفيف و يعفسهم بالكلام و ذكروا لنا أمر السلف و كتبنا للرومي بأن يكون معهم على العادة التي سبقت من السلف و غيره و الأن حيث منعوكم الكبانية من السلف فترانا كتبنا لهم لا إرادة لهم في السلف و لا يطلبونه و يكونون منه ببال لاكن أنتم تكتبون للرومي و توصونه يعامل الناس بالكلام و لا يخالف القانون في البيع أما الجلد الأخضر ياتونه به إلى داره و هو يشتريه منهم كعادة من قبله و أما الجلد اليابس يزعمه في الديار كاتبه و كاتب الديوان و يزعمون الجلد الذي في الديار و يقبلونه حين الوسق بالزمام و لا بد و كنا كتبنا أولا للرومي بهذا الأمر فلا تكون المخالفة على العادة القديمة و لا بد ثم لا بد و حاصله توصون الرومي يعاشر الناس لأنه كما تعلمون البلاد بلاد قبايل فلا ينفع الأحسن المعاشرة و على هذا العمل و كتب على إذن المسمى أعلاه دام عزه و علاه أمين.

(1775 ..... de dans la (.....)

Salah bay au coptan de la calle

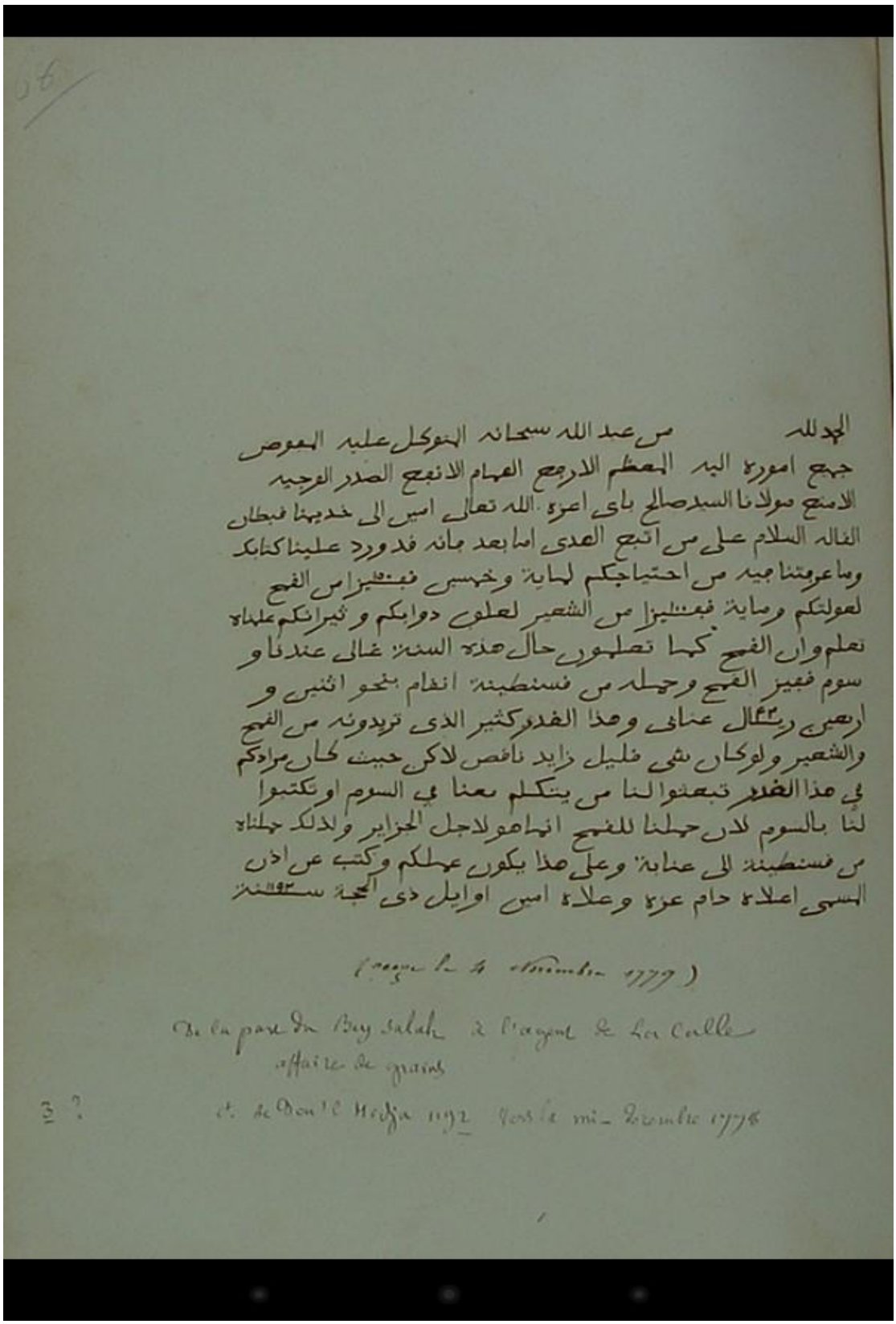
(.....)

n.B .l'avinenent(.....) bey (.....)au 1772 mai

(.....) 27 (.....) 1771 la (.....) les

(.....) au (.....) bey (.....) saleh.

الملحق رقم 07[1]



الحمد لله من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض
جميع اموره اليه المعظم الارفع الفهام الانفع الصدر الوجيه
الامنع مولانا السيد صالح باي اعزه الله تعالى امين الى خديمنا قبطان
الغاله السلام على من اتبع الهدى اما بعد فانه قد ورد علينا كتابك
وما عرفتنا جميع من احتياجكم لماية وخمسين قنطارا من القمح
لعولتكم وماية قنطارا من الشعير لعلف دوابكم و ثيرانكم علماه
تعلم وان القمح كما تعلمون حال هذه السنة غالي عندنا و
سوم قيمة القمح وحمله من قسنطينة انقام بنحو اثنين و
اربعين ريال عنانى وهذا القدر كثير الذى تريدونه من القمح
والشعير ولو كان شي قليل زايد ناقص لاكن حيث كان مرادكم
في هذا القدر تبعثوا الينا من يتكلم معنا في السوم او تكتبوا
لنا بالسوم لان حملنا للقمح انما هو لاجل الجزاير ولذلك حملناه
من قسنطينة الى عنابة وعلى هذا يكون عملكم وكتب عن اذن
المسمى اعلاه حام عزه وعلاه امين اوايل ذي الحجة سنة ١١٩٢

(reçue le 4 novembre 1778)

De la part du Bey Salah à l'agent de la Calle
affaire de grains

3 ? 1er de Dou'l Hedja 1192 Vers le mi- Novembre 1778

[1] belylik de l'est, مصدر سابق.

إعادة كتابة الوثيقة :

الحمد لله من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع أموره إليه المعظم الأرفع الهمام الأنفع الصدر الوجيه الأمنع مولانا السيد صالح باي أعزه الله تعالى أمين إلى خديمنا قبطان القالة السلام على من إتبع الهدى أما بعد فإنه قد ورد علينا كتابك و ما عرفتنا فيه من إحتياجكم لماية و خمسين فقتليزا من القمح لعولتكم و ماية فقتليزا من الشعير لعلف دوابكم و ثيرانكم علمناه نعلم و أن القمح كما تعلمون حال هذه السنة غالي عندناو سوم فقيز القمح و حمله من قسنطينة أنفام بنحو إثنين و أربعين ريال عنابي و هذا القدر كثير الذي تريدونه من القمح و الشعير و لو كان شيء قليل زايد ناقص لا كن حيث كان مرادكم في هذا القدر تبعثوا لنا من يتكلم معنا في السو أو تكتبوا لنا بالسوم لأن حملنا للقمح هو أنما هو لأجل الجزاير و لذلك حملناه من قسنطينة إلى عنابة و على هذا يكون عملكم و كتب عن إذن المسمى أعلاه دام عزه و علاه أمين أوايل ذي الحجة سنة 1192 .

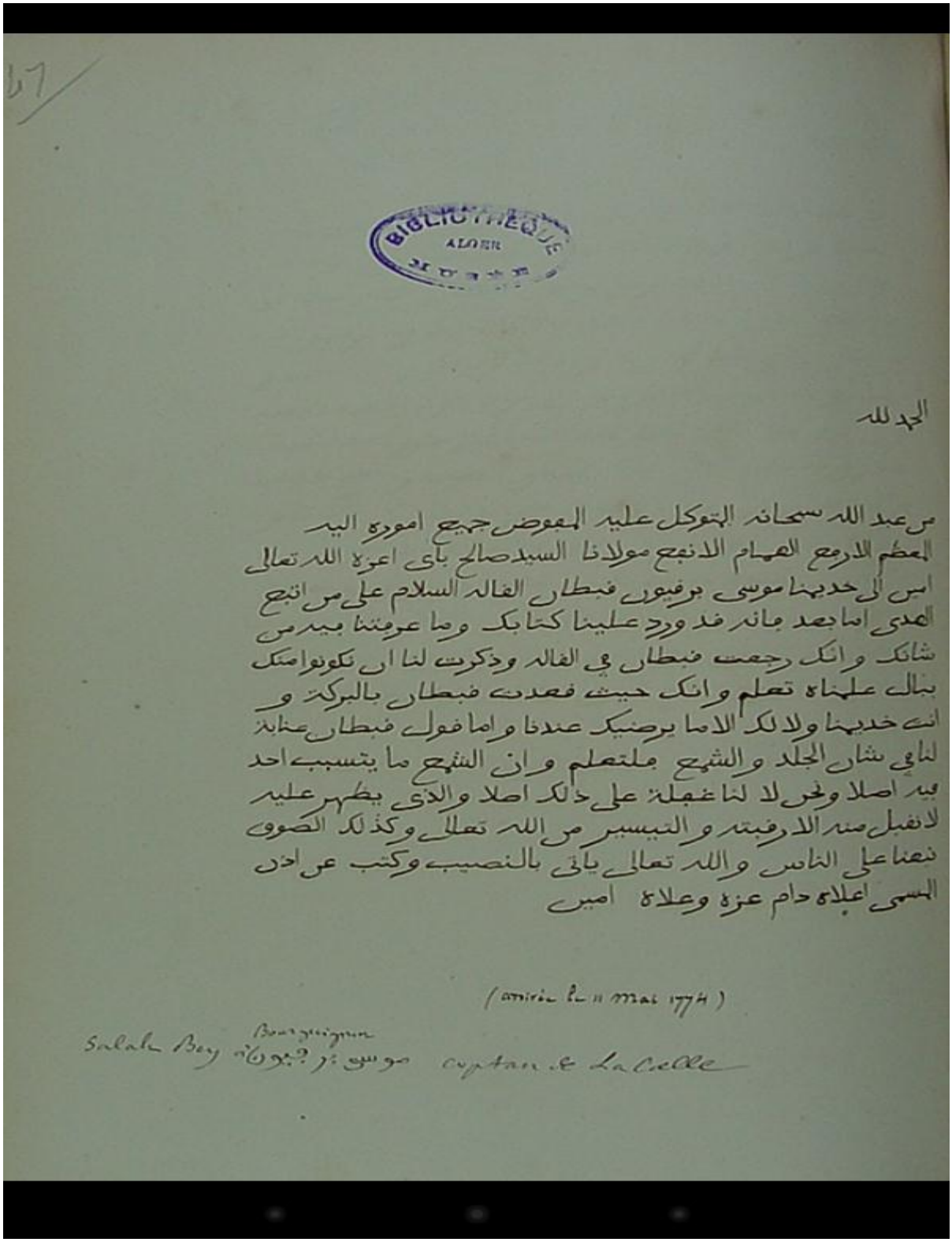
((.....) 1779)

(.....) bey salah à (.....) De la calle

(.....)

(.....)

الملحق رقم 08[1]



الحمد لله

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع اموره اليه
المعظم الارمع الهمام الانبع مولانا السيد صالح باى اعزه الله تعالى
امين الى خديمنا موسى برفيون قبطان الفالة السلام على من اتبع
الهدى اما بعد فانه قد ورد علينا كتابك وما عرفتنا بيد من
شانك وانك رجعت قبطان فى الفالة وذكرت لنا ان تكونوا امنك
ببالك علمناه تعلم وانك حيث قعدت قبطان بالبركة و
انت خديمنا ولا لك الا ما يرضيك عندنا واما قول قبطان عنابة
لنا فى شان الجلد والشمع بلتعلم وان الشمع ما يتسبب احد
فيه اصلا ونحن لا لنا غفلة على ذلك اصلا والذى يظهر عليه
لا نقبل منه الا رفيته والتيسير من الله تعالى وكذلك الصوف
نعطا على الناس والله تعالى يأتى بالنصيب وكتب عن اذن
المسمى اعلاه دام عزه وعلاه امين

(arrivée le 11 mai 1774)

Salah Bey Bourguignon موسى برفيون Capitan de La Calle

[1] belylik de l'est, مصدر سابق.

إعادة كتابة الوثيقة :

الحمد لله

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع أموره إليه المعظم الأرفع مولانا السيد صالح باي أعزه الله تعالى أمين إلى خديمنا موسى برقيون قبطان القالة السلام على من إتبع الهدى أما بعد فإنه قد ورد علينا كتابك و ما عرفتنا فيه شانك و أنك رجعت قبطان في القالة و ذكرت لنا أن نكونوا منك ببال علمناه تعلم و أنك حيث قعدت قبطان بالبركة و أنت خديمنا و لا لك إلا ما يرضيك عندنا و أما قول قبطان عنابة لنا في شأن الجلد و الشمع فلتعلم و أن الشمع ما يتسبب أحد فيه أصلا و نحن لا لنا غفلة على ذلك أصلا و الذي يظهر عليه لا نقبل منه إلا رقبته و التيسير من الله تعالى و كدلك الصوف نبهنا على الناس و الله تعالى يأتي بالنصيب و كتب على إذن المسمى أعلاه دام عزه و علاه أمين

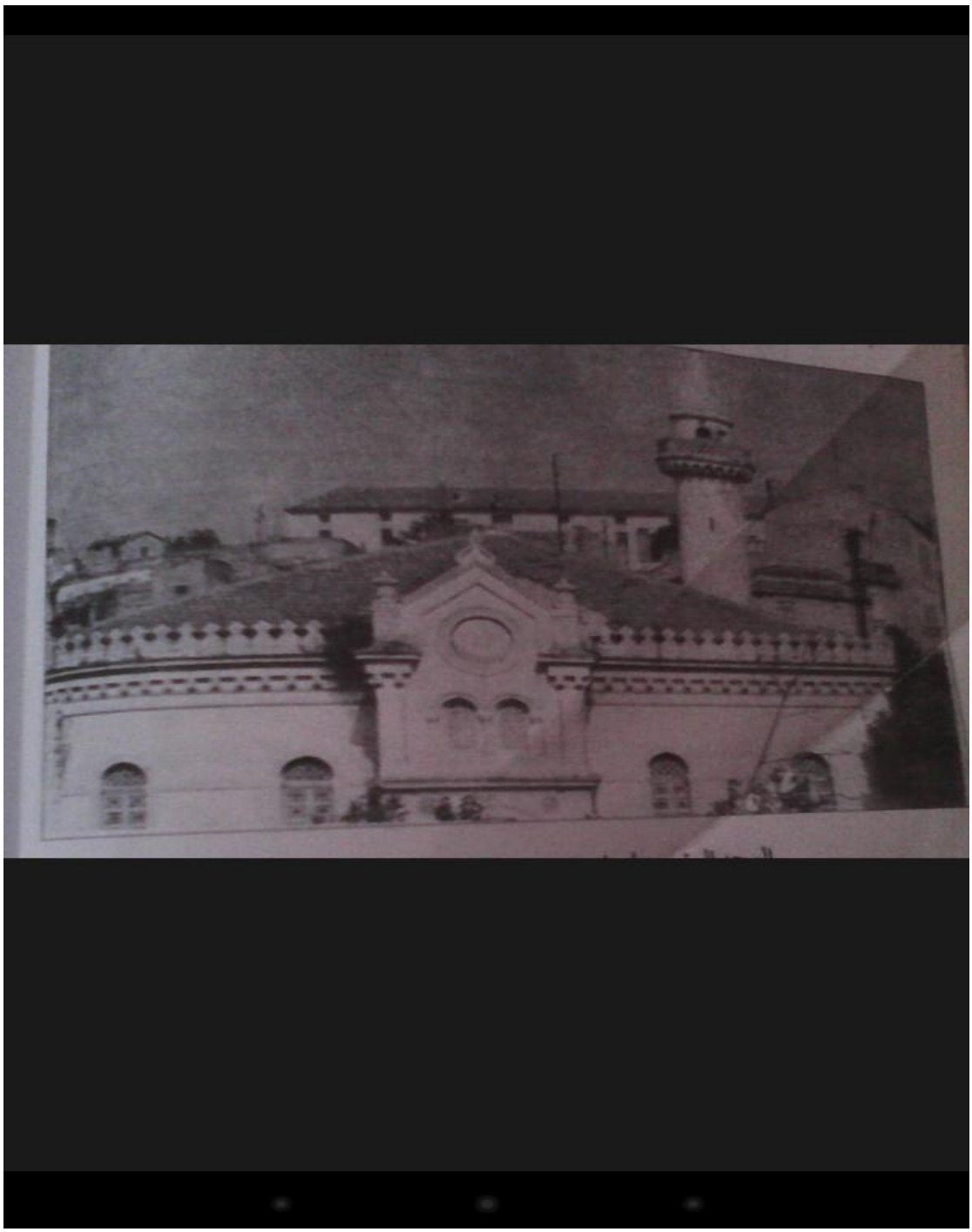
((.....) 11mai1774)

(.....)

Salah bey موسى برقيون captan de la calle

الملحق رقم 09

جامع سيدي الكتاني [1]



[1]- كمال غربي، مرجع سابق، ص 104.

الملحق رقم 10

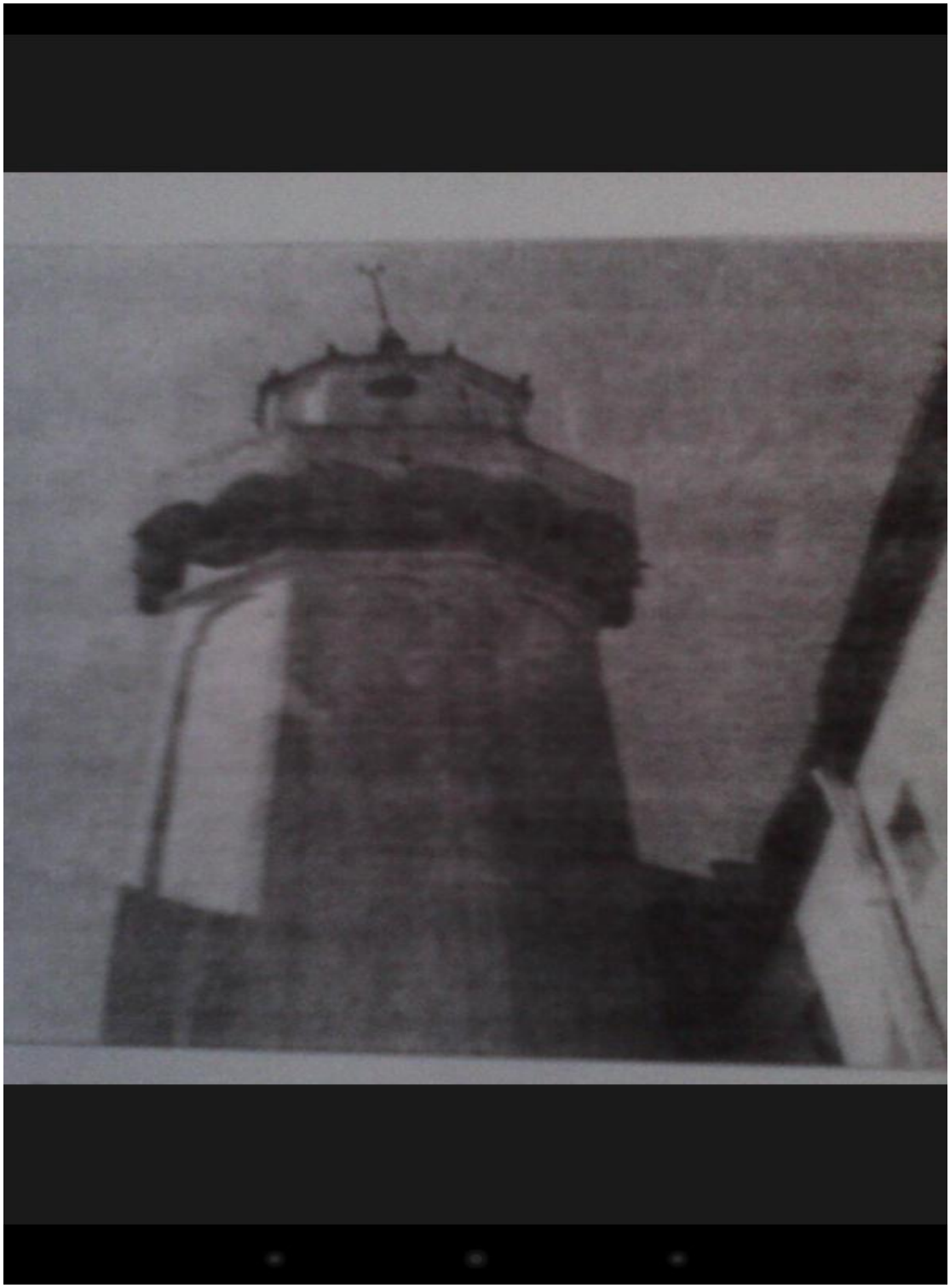
محراب جامع سيدي الأخضر[1]



[1]- جمال غربي، مرجع سابق، ص 111.

الملحق رقم 11

مأذنة جامع سيدي الأخضر[1]



[1]- كمال غربي، مرجع سابق، ص 111.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر العربية:

1. القرأن الكريم
2. belylik de l'estمخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 1941.
3. ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، دون طبعة، دون تاريخ.
4. ألتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة : محمود علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1409 هـ – 1989 م.
5. ابن العنتري محمد صالح، **فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلاهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، 50 شارع طرابلس – حسين داي / الجزائر، 2009.
6. بن العطار أحمد بن المبارك ، **تاريخ بلد قسنطينة (1790 – 1870)**، تحقيق عبد الله حمادي، دون ط بعة، دار الفائز للطباعة و النشر و التوزيع، قسنطينة، 2011 .
7. بن عثمان خوجة حمدان، **المراة**، تح محمد العربي الزبيري، دون طبعة، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006 م.
8. المزاري بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر**، الجزأ الأول، تحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، 50 شارع طرابلس – حسين داي الجزائر، 2009.
9. المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492 م– 1792** م،الطبعة الأولى، دار البصائر، الجزائر، 2007.
10. الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تحقيق : 1168 – 1246 هـ / 1754 م 1830 م، دون طبعة، موفم للنشر، الجزائر، 2011 م .

11. شلوصر فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832 –1837**، ترجمة أبو العيد دودو، دون طبعة، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

12. فايسيت أوجين، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي، ترجمة صالح نور، الطبعة الأولى، دار طليطلة، 11 شارع حامق إدير ديار الخمس المحمدية الجزائر، 1434 هـ – 2013 م .

13. شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)**، تعريب اسماعيل العربي، دون طبعة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

14. هابنسترايت ج . أو، **رحلة العالم الألماني : ج . أو . هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس، (1145 هـ – 173 م)**، ترجمة ناصر الدين سعيدوني، دون طبعة، دار الغرب الأسلامي، تونس، دون تاريخ.

قائمة المصادر الفرنسية:

1.Père dan pierre, histoire de la barbarie et de ses corsaire, paris, 1646, P 49.

المراجع:

1.أبو القاسم سعد الله ، **شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1406 هـ = 1986 م.

2أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 1830**، الجزأ الأول، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر و التوزيع، 50 شارع طرابلس – حسين داي – الجزائر، 2007.

3التميمي عبد الجليل ، **سجل صالح باي للأوقاف**، تحقيق فاطمة الزهراء قشي، الطبعة الثانية، دار مداد يونيفارسيتي براس.

2 بوعزيز يحي ، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا 1500 – 1830**، طبعة خاصة، دار البصائر، 50 شارع طرابلس – حسين داي اللجزائر،

2009. بوعزيز يحي ، **المراسلات الجزائرية الأسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780 – 1798)**، طبعة خاصة، دار البصائر، 2009.

3 بن عودة المزاري ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر**، الجزأ الأول، تحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، 50 شارع طرايلس – حسين داي الجزائر، 2009.

4 درياس يمينة ، **السكة الجزائرية في العهد العثماني**، الطبعة الأولى، دار الحضارة، الجزائر، 200).

5 سعيدوني ناصر الدين ، **الملكية و الجباية أثناء العهد العثماني**، طبعة ثانية، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، حي الدوزي 3 رقم 411 باب الزوار – الجزائر، 2013.

6 سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الطبع المتعددة ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1985.

7 سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر أواخر العهدالعثماني (1792 – 1830)**،الطبعة الثالثة، دار البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، حي الدوزي 3 رقم 411 باب الزوار – الجزائر، 2012.

8 صابان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، دون طبعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421 هـ / 2000 م.

9 الصلابي علي محمد ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط**، دون طبعة، دون تاريخ.

10 الصيد سليمان ، **نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار**، دون طبعة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007 م.

11 عمورة عمار ، **موجز في تاريخ الجزائر**، الطبعة الأولى، دار ريحانة للنشر و التوزيع، 28 شارع محمد فلاح القبة – الجزائر، 2002.

12 غربي كمال ، **المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، دون طبعة، ذاكرة الناس للنشر، 2012.

13 فركوس صالح ،**تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقل المراحل الكبرى**، دون طبعة، دار العلوم للنشر و التوزيع، حي النصر (150 مسكن) الحجار – عنابة، 2005 م.

14 قشي فاطمة الزهراء ، **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، دون طبعة، منشورات ميديا بلوس قسنطينة، قسنطينة، 2005.

15 قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500 **– 1830 م**، طبعة خاصة بالمجاهدين، دار الهودة، بوزريعة الجزائر، دون تاريخ

16 مهنتل مقروس جهيدة ، **حاضرة قسنطينة سرتا النوميدية والرومانية**، دون طبعة، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2011 م.

17 نوردين عبد القادر ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، دون طبعة، بئرتوتة، 2006.

المذكرات والاطروحات الجامعية

1. أمير يوسف ، **أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرقية1081هـ - 1246هـ / 1671 م –1830م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الأنسانية و الأجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009 م – 2010م.
2. بن مشرنن خير الدين ، **إدارة الوقف في القانون الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة المجستير في قانون الأدارة المحلية، إشراف : عبد الرحمن عزاوي، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة تلمسان، 2011 – 2012.
3. بوعزيز جهيدة، **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771 – 1887 م – 1185 – 1253 هـ)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التارخ الحديث . تخصص الريف و البادية، إشراف : جميلة معاشي، كلية العلوم الأنسانية و العلوم الأجتماعية، قسم التاريخ و الأثار، جامعة قسنطينة 2، 2011 – 2012 م.

4. بلخوص الدراجي ، **جوانب من الحياة الأجتماعية و الأقتصادية في بايليك قسنطينة من خلال نوازل ابن فكون خلال القرنين 16 – 17 م (10 – 11 هـ)** ، مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماجستير ، اشراف حساني مختاري ،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012.

5. جبار صليحة ، **الجزائر في عهد الداي علي باشا1754 –1766**، مذكرةلنيل شهادةا لماجستير في التاريخ الحديث، إشراف : عائشة غطاس، كلية العلوم الأنسانية و الأجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010 / 2011 م.

6. دحماني توفيق ، **النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1193 هـ / 1779 م – 1246 هـ / 1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف : عمر بن خروف، كلية العلوم الأنسانيةوالأجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003 – 2004.

7. **حرفوش عمر، الادارة الجزائرية في العهد العثماني:"الأدارة المركزية نموذجا"**، المذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف : عائشة غطاس، كلية العلوم الانسانية و الأجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008 / 2009 .

8.

9. صغيري سفيان ، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671 – 1830**م، اشراف : حسينة حاميد، كلية العلوم الأنسانية و الأجتماعية و العلوم الأسلامية، قسم العلوم الأنسانية، جامعة باتنة، 1432 – 1433 هـ / 2011 – 2012 م.

10. طوبال نجوى ، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700 – 1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف : عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004 – 2005.

11. كشرود حسان ، **رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الأجتماعية و الأقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 م إلى 1830** م، مذكرة مقدمة لنيل

شـهادة الماجسـتير في التـاريخ الحـديث تخصـص التـاريخ الأجتمـاعي لـدول المغـرب العـربي، إشـراف : فاطمـة الزهـراء قشـي، كليـة العلـوم الأنسـانية و الأجتماعيـة، قسـم التـاريخ، جامعة قسنطينة، 1428 هـ / 1429 هـ – 2007 م / 2008 م.